العلاقات التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي من القرن الرابع الهجري حتي نهاية القرن السادس العاشر الميلادي حتي نهاية القرن الثاني عشر

د. علاء محمد عبد الغني حسن شعبان(*)

الملخص

بدأت العلاقات التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي منذ القدم . ويرجع ذلك إلى احتياج كل منهما إلى منتجات الآخر، وكذلك إلى التجار العرب الذين اكتشفوا موانئ الساحل الشرقي الأفريقي ، واصبحوا وسطاء للتجارة بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند ، وهؤلاء التجار بفضل هذه الوساطة أصبحوا أثرياء لحصولهم على الكثير من المنتجات في الساحل بالرغم ، من أن أهل الساحل لم يعرفوا عنها شيئاً ، وبالتالي توافدت الهجرات العربية إليه ، وكذا تجار الهند استطاعوا أن يحققوا من خلال تعاملاتهم مع الساحل الشرقي الأفريقي ثراءً هائلاً ، فكانت عملية التبادل التجاري تقوم على عدة عوامل منها مقايضة البضائع بعضها ، فعمل ذلك على ازدهار عملية التبادل التجاري بين الطرفين ، بالإضافة لتمتع الساحل الشرقي الأفريقي بموانئ سهلت على التجار أمور التجارة ، وكذا اهتمام الحكام بأمور التجارة والعمل على راحة هؤلاء التجار .

Abstract

India's commercial relations with Africa's eastern coast are deeply rooted in history because both needed each other's products and because Arab merchants were the ones who discovered Africa's eastern coast harbours and have since become trade intermediaries between India and Africa's eastern coast. Due to their mediatory role, Arab merchants became rich as they used to get many of the products they needed from the coast despite the fact that the indigenous merchants knew nothing about these products. Later Arab immigrants started heading there. Indian merchants also managed to strike

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد - الجامعة العربية المفتوحة ، عدد ٤٦، يناير ٢٠١٩ ص ١٠٩ - ١٤٠ .

it rich through their dealings with Africa's eastern coast. Commercial exchanges with the coast then were mainly focused on trading in goods themselves. This led to the flourishing of trade between the two sides. Africa's eastern coast had harbours that facilitated trading activities for the merchants. This was coupled by the attention given to trading activities by rulers, which made their activities comfortable.

المقدمة

تمتع الساحل الشرقي الأفريقي ، بموانئ ممتدة على المحيط الهندي وصالحة لرسو السفن، كانت سبباً ودافعاً، لتدعيم العلاقات التجارية مع العالم الخارجي ، فساحله نموذجي في عملية التبادل التجاري، حيث يقع على الطريق الرئيس للتجارة مع الهند ، مما جعله مركزاً تجارياً ضخماً به العديد من البضائع المحلية والمستوردة من بلدان شرق المحيط الهندي ، وبلدان شرق آسيا من جهة ، وبلدان الخليج والجزيرة العربية ، وحوض البحر الأبيض المتوسط من جهة ثانية.

وقد عرف العرب وأهل الخليج عامة قيمة الساحل الشرقي الأفريقي وما به من خيرات ورواج تجاري فبدأت تتوافد عليه الهجرات العربية على مر الزمان ، وبخاصة أن سكان الخليج العربي منذ القدم عرفوا بشغفهم بالتجارة، وتميزهم بذلك النشاط الاقتصادي الحيوي، فقام التجار العرب بالرحلات التجارية بين الشرق والغرب، واتخذوا دور الوسيط التجاري بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي ، فكان التجار العرب من أوائل التجار الذين وصلوا إلى الهند والساحل الشرقي الأفريقي قبل الإسلام، واستمرت رحلاتهم بعد الإسلام، وكانت لهم إسهامات واضحة في إدارة وتطوير نظم التجارة في الساحل الشرقي الأفريقي والهند ، غير أن العلاقات التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي قد ازدهرت بداية من القرن الرابع الهجري دل على ذلك وصول كثير من السفن الهندية إلى الساحل وتعاظم دور التبادل التجاري بين الطرفين ، وبخاصة تنوع السلع التجارية الهندية وكثرتها ووفرتها وكذلك وجود بعض السلع في الساحل الشرقي الأفريقي لم تكن موجودة في بلاد الهند مثل العاج والذهب وغيرهما من المنتجات التي تميزت بها ، وكذلك منتجات الهند التي عرفت طريقها إلى بلدان الساحل الشرقي الأفريقي .

ولتلك الدراسة أهمية لاعتبارات عدة منها:

- أن هذا الموضوع يدخل في نطاق معالم العلاقات التجارية بين الساحل الشرقي الأفريقي وبلاد الهند من القرن الرابع إلى نهاية القرن السادس الهجري.
- كما أن هذا الموضوع لم يحظ بالقدر الكافي من المؤرخين العرب والمسلمين والهنود قديمًا؛ الأمر الذي جعل الكثير من الباحثين في العصر الحديث لم يهتموا بالبحث والتنقيب في ثنايا هذا الموضوع.
- الواضح أن بعض الرحالة والجغرافيين العرب أمثال المقدسي ذكروا أن الرحلة إلى بلاد الهند كانت في غاية الصعوبة، وذلك نظرًا للمخاطر التي تحيط بمن يذهب إليها، ومنها القراصنة .

تحاول الدراسة أن تجيب عن عدة تساؤلات منها:

كيف ازدهرت العلاقات التجارية بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند ؟

ما المراكز التجارية في الساحل الشرقي الأفريقي والهند ؟

ما الصادرات والواردات بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند ؟

ما الدور الذي قامت به حكومة الهند والساحل الشرقي الأفريقي في نجاح الحركة التجارية بين الطرفين ؟

ما المعوقات التي كانت تعيق الحركة التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي ؟

تهدف الدراسة إلى:

- إظهار عمق العلاقات التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي .
- بيان حجم التبادل التجاري بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند .
- إيضاح الرخاء الاقتصادي لكل من الهند والساحل الشرقي الأفريقي بسبب العلاقات التجارية بينهما .
- بيان مدى ما حققه التجار من ثروات طائلة في الرحلات التجارية بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند .

أما عن المنهج المستخدم في الدراسة، فهو المنهج التاريخي وأدوات هذا المنهج الوصفي ، و التحليلي، حيث يتناول وصف المظاهر الحضارية في الهند والساحل الشرقي الأفريقي والخاصة بالتجارة ، ومن ثم تحليلها واستنتاج عوامل التأثير والتأثر.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث تناثر المعلومات في المؤلفات التاريخية والجغرافية والأدبية وكتب الرحلات ، مما جعل البحث عنها أمراً في غاية الصعوبة، بالنسبة لأسماء التجار الذين كانوا رواد تلك الحركة التجارية ، إضافة إلى ندرة الدراسات التي تحدثت عن تاريخ أفريقيا بوجه عام

أما عن الدراسات السابقة في الموضوع : هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت الهند والساحل الشرقي الأفريقي ومنها المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، لجمال عبد الوهاب إبراهيم منصور دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ٢٠٠٢م ، وكذلك هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسة والحضارية في أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي للدكتور فيصل سيد طه حافظ .

يدور البحث حول هجرة هؤلاء الأخوة السبعة إلى الساحل الشرقي الأفريقي المسمى قديما بساحل بنادر، وتأسيسهم للمملكة على الساحل الشرقي الأفريقي ، حيث قاموا بالاهتمام بالساحل ، وإرساء قواعد التجارة فيه ، وعملوا جدياً على ازدهار حركة التبادل التجارية مع الهند من خلال تقديم سبل الراحة للتجار، وكذا إنشاء مقومات التجارة من أسواق وخانات وفنادق، والاهتمام بالموانئ وتأمينها من القراصنة .

أما إشكالية الدراسة ، فتتمثل في غموض معالم العلاقات التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي في الفترة محل البحث والدراسة مما يستدعي ضرورة العمل على تكشفها ورسمها .

وتدور محاور الدراسة حول ما يأتي :

أولا : عوامل ازدهار التجارة بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند .

ثانياً : الطرق التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي .

ثالثاً : الدور الذي لعبه التجار العرب والأفارقة في ازدهار التجارة بين الهند والساحل الشرقي .

رابعاً : أشهر المراكز التجارية في الساحل الشرقي الأفريقي والساحل الهندي .

خامساً : صادرات وواردات الساحل الشرقي والهند .

سادساً : نظم المعاملات التجارية بين الساحل الشرقي والهند

مدخل الدراسة : يقصد بالساحل الشرقي الأفريقي المنطقة الممتدة من مقدشيو في الشمال إلى سفالة في الجنوب والمطلة على المحيط الهندي [١] ، فهي مساحة كبيرة تبلغ حوالي ٨ , ١ مليون كيلو متر مربع ، وتمتد من دائرة عرض ٤ درجة شمالاً حتى دائرة عرض ١٠ درجة جنوباً كما تمتد بين خطي طول ٣٠ و٤٠ درجة شرقاً أي المسافة ١١٢٠ كيلو متر من الشرق إلى الغرب ، وسميت المنطقة شرق أفريقيا لأن الطابع الذي يميزها أنها تقع في شرق القارة [٢] ، فالعوامل الطبيعية جعلت من سواحل شرق أفريقية عالماً منفصلاً عن بقية شرق أفريقية ، فالهضاب الممتدة من الشمال إلى الجنوب عزلت المناطق الساحلية عن الداخل ، وكذلك المطر يمثل أعظم خاصية طبيعية في شرق أفريقية ، فيسقط على الساحل المطر بكميات كبيرة تقل تلك الكميات في الداخل مما يؤكد عزل الساحل عن الداخل [٣]

أولا عوامل ازدهار التجارة بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند : تعتبر العلاقات التجارية من أقوى الروابط في تاريخ الاتصال بين المراكز التجارية للساحل الشرقي الأفريقي وغيرها من البلاد ، فكان لها السبق في وضع تاريخ تلك المنطقة .

أما عن بداية العلاقات التجارية بين الهند والساحل ، فيظهر أنه لم تكن هناك حركة تجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي قبل القرن السابع الميلادي سواء مباشرة أو غير مباشرة ، ويعود السبب في ذلك أن الهند كانت مكتفية ذاتياً فيما عدا الذهب وبعض البضائع النفيسة [٤] ، غير أن تلك الأمور تغيرت بعد أن أصبحت المراكز التجارية الموجودة في الساحل الشرقي الأفريقي بفضل موقعها المميز قبلة التجار العرب الذين قاموا بتصريف السلع التجارية الهندية ، فبلاد الهند من أهم مناطق التبادل التجاري للساحل الشرقي الأفريقي، فبعد الإسلام ازدهرت وبلغت ذروتها فتعددت العوامل التي أثرت في حركة التجارة بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند ،

(١)المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ ، ٢/ ٦-٧ .

(٢) محمود محمد الحويري ، ساحل شرق أفريقية منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي ، ط١ ١٩٨٦ ، دار المعارف ، ص٩ .

(٣)حسن أحمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، القاهرة ١٩٦٣م ، ص٣٧٨.

(٤)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، جزء من كتاب تاريخ أفريقيا العام الجزء الثاني ، ص ٥٧٣.

متنوعة بين الظروف الطبيعية والجغرافية، والعوامل التجارية، فضلاً عن الموارد البشرية التي تمثلت في ثلة من التجار الأكفاء يمتلكون الخبرات الكافية بالمسالك البحرية، والأساليب التجارية، بالإضافة إلى التقنية التي تمثلت في الصناعة البحرية، بما تضمنه من صناعة السفن وأدوات الملاحة، والدور العظيم الذي قام به حكام الساحل الشرقي الأفريقي لازدهار العلاقات التجارية بينهم وبين الهند ، كما أن هناك أسباباً متعددة عملت عن نجاح تلك العلاقات منها:

الموقع الجغرافي المميز للساحل الشرقي الأفريقي : تمتع ساحل شرق أفريقيا بموقع جغرافي مميز ؛ لأنه يطل على المحيط الهندي ذي الأهمية التجارية العظيمة ، الذي ربطها بالحضارات العالمية مثل الحضارة الفرعونية القديمة وحضارة معين وسبأ وحمير في بلاد عمان واليمن ، والحضارة الهندية والصينية حيث استمرت تلك الروابط منذ القدم حتى نهاية العصور الوسطى ، وكان لهذا الموقع دور فريد في التجارة بين الساحل وداخل القارة الأفريقية ، وبخاصة أن هذه المدن التجارية الساحلية وجدت صعوبة في الاتصال بالداخل لوعورة التضاريس ، وانتشار الغابات ، وعدم وجود الطرق المعبدة ، فلم يكن أمامها غير المحيط الهندي ومسالكه الملاحية المختلفة عن طريق البحر الأحمر أو الخليج العربي ، فقد تأثرت مدن الساحل الشرقي الأفريقي ومراكزه التجارية بأساليب الحياة في الحضارات السابقة [١] ، ومن السمات البارزة للساحل الأفريقي الشرقي السهولة النسبية للوصول إليه ليس فقط من الداخل ، بل أيضاً من البحر ، فكان سهولة الوصول إليها من الداخل عاملاً حيوياً في تحرك السكان إلى الساحل ، فحصل امتزاج الثقافات مما اضطر في النهاية لظهور الحضارة الساحلية وبالتالي كانت التجارة الوسيلة الأساسية في انخراط الساحل الشرقي الأفريقي في النظام الاقتصادي العالمي ، وما ترتب عليه من حركة الرياح وتأثيرها في أوقات التجارة ومواسمها [٢] .

اهتمام حكام الساحل والهند بالتجارة والتجار : من أهم الأسباب التي ساعدت على قيام التجارة في الساحل الشرقي الأفريقي منذ البداية هو الاستقرار السياسي ، وعدم وقوعها تحت أي

(١) عبد العزيز سالم ، البحر الحمر في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٣م ، ص٥.

(٢) أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، جزء من كتاب تاريخ أفريقيا العام الجزء الثاني ، ص ٥٦٧.

تهديدات عسكرية على طول الساحل بدءا من مقدشيو حتى سفالة باستثناء الهجوم البرتغالي [١] ، فقد تميز حكام الساحل الشرقي الأفريقي بأنهم كانوا في الأصل تجار ، وهاجروا إلى تلك البلاد ، فاندمجوا مع أهلها ، فأصبحوا من الأغنياء ، فكان يليق بهم مصاهرة حكام تلك الولايات ، فانتقل الحكم إليهم [٢] ولعل ما ذكر في قصيدة الانكشاف [٣] ما يدل على ذلك فأبياتها تقول :

كم هم هؤلاء الأثرياء الذين لم نشاهدهم .

أولئك الذين توهجوا بالعظمة كما توهج الشمس .

أقوياء بما يدخرون من عاج .

وما يختزنون من ذهب وفضة .

مشي أتباعهم من خلفهم ومن أمامهم .

أينما توجهوا احتلوا كرس الشرف .

قصورهم المضاء تتلألأ بالمصابيح النحاسية . [٤]

وظهر هذا الاهتمام بالتجارة والتجار من خلال مساعدتهم على تصريف بضاعتهم ، وشرائها منهم أحياناً ، فكانت استفادتهم منهم استفادة كبيرة ، حيث كانوا يوفرون لهم أماكن للسكن على الساحل [٥] ومثالاً على ذلك ما كان يقوم به سلطان مقدشيو عند وصول أي سفينة إلى الساحل

---

(١) حسن أحمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، ص ٤٢٩ .

(٢)جمال عبد الوهاب إبراهيم منصور ، المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ٢٠٠٢م ، ص ١٤٥.

(٣) الانكشاف : قصيدة ملحمية سواحيلية تصف بعض ابياتها مدى ثراء حكام الساحل بسبب اشتغالهم بالتجارة ، أ . شريف ، حضارة ساحل شرق أفريقيا ، ٤ / ٣٠٦ .

(٤)أ . شريف ، حضارة ساحل شرق أفريقيا ، ٤ / ٣٠٦ .

(٥)ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ، (ت ٧٧٩هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية – الرباط – ١٤١٧هـ /١٩٩٧ م ، ٢/ ١١٥ .

، فكان يسأل عن مكان قدومها وأسماء التجار عليها [١] ، فهذا يدل على أن الحكام في مقدشيو كانت لهم مشاركة فاعلة في النظام التجاري [٢] ، فازدات ثرواتهم والتف حولهم الأهالي والتجار [٣] ، فبالتالي أصبحت أمور التجارة في الأغلب بأيديهم ، مما دفعهم لتشجيع الأهالي في البحث عن الذهب ، والعاج ، على أن تستبدل بالأقمشة والخرز [٤] ، ونتيجة لاستفادة السكان من التجارة اهتموا بالتجار ، فإذا قصدهم التاجر ينزل ضيفاً على أحدهم فيقوم بكل ما يأمر به [٥] ، وبلغ التجار مكانة كبيرة في الساحل الشرقي الأفريقي، ونالوا حظوة ليست بالقليلة ، ومنهم التاجر محمد بن ركن الدين الدابولي ، الذي يعود نسبه إلى ميناء الديبل بالهند [٦] ، حيث كان يتجول بتجارته على مراكز الساحل الشرقي الأفريقي ، واستقر أخيراً في كلوة ، وأصبح ثرياً [٧] ، بالإضافة إلى أن حكام كلوة ، اتخذوا جزءاً من قصورهم أسواق تجارية مثل قصر حصين كبوه [٨] ، ومثلما حصل في كلوة حصل أيضاً في بات [٩] .

وأيضاً من الأسباب المهمة التي أدت إلى ثراء الطبقة الحاكمة في الساحل الشرقي الأفريقي ، أن هؤلاء الحكام كانوا يعملون كوسطاء بين التجار القادمون إليهم والسكان ، فكانوا يستوردون البضائع من الهند ويبيعونها لحسابهم الخاص ، كما سيطر حكام كلوة على تجارة سفالة وفرضوا الضرائب عليها [١٠] ، غير أن اهتمام هؤلاء الحكام في الساحل بالتجارة جعلهم لا يلتفتوا للأمور السياسية ، ولم يؤسسوا جيشاً يدافع عن أي عدوان يأتي على الساحل ، فكان من السهل على البرتغاليين الاستيلاء على الساحل دون أدنى مقاومة [١١] ، وقد وجد في وثائق الجنيزا بعض

---

(١)ابن بطوطة ، الرحلة ، ٢/ ١١٥ .

(٢)أ . شريف ، حضارة ساحل شرق أفريقيا ، ٤ / ٢٩٦ .

(٣) رجب محمد عبد الحليم ، العروبة ، ص ٢٥٩.

(٤)جمال عبد الوهاب ، مراكز التجارة ، ص ١٤٦.

(٥)ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار بيروت لبنان١٨٠٤ هـ /١٩٨٨م ، ٥/ ٣٧ .

(٦)أ . شريف ، حضارة ساحل شرق أفريقيا ، ٤ / ٢٨٩ .

(٧) نفسه .

(٨)جمال عبد الوهاب ، مراكز التجارة ، ص ١٤٧.

(٩)رجب محمد عبد الحليم ، العروبة ، ص ٢٥٩.

(١٠)أ . شريف ، حضارة ساحل شرق أفريقيا ، ٤ / ٣٠٥ .

(١١) جمال عبد الوهاب ، مراكز التجارة ، ص ١٤٩.

الخطابات الشخصية الخاصة بتجار هنود ، فكانوا يبعثون في وطنهم الهند بالهدايا وسلع للاستخدام ولإعاشة أسرهم بالإضافة إلى الهبات والعطايا وأعمال الخير والمقام الديني [١] ، وكان وكان البحارة الهنود يتمتعون بامتيازات كثيرة على الساحل الشرقي الأفريقي [٢] .

أما حكام الهند فكان لهم أيضاً الدور المهم في توفير الأمن والاستقرار للتجار الذين يقومون بعملية التجارة بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي ، حرصاً منهم على ازدهار الحركة التجارية بينهما ، ومن الشواهد على ذلك ما قام به أحد ملوك الهند من تكريم للتجار العرب وحبه لهم حيث بلغ هذا الحب حد العظمة والهيبة ، فكاموا إذا شاهدوا عربياً سجدوا له وقالوا : " هذه مملكة ينبت بها شجر التمر " لمكانة التمر عندهم [٣] ، وكان سلطان كولم ملي : يحترم التجار المسلمين ويعظمهم وكان حريصاً على إرضائهم وحمايتهم رغبة بما يستفيده من تجارته مع العرب [٤] ، ووجد بمدينة صيمور الكثير من التجار العرب يتجاوز عددهم العشرة آلاف وكانوا يتعاملون معاملة حسنة لدرجة أن الحكومة عينت لهم رئيساً عليهم من العرب يقضي بينهم بأحكام الشريعة الإسلامية [٥] ، فميل ملوك الهند للتجار العرب وحسن معاملتهم ورعايتهم كان له له تأثيره الواضح في ازدهار النشاط التجاري وتبادل السلع التجارية بين السواحل الهندية وسواحل الشرق الأفريقي .

فالواضح أن الجهود التي بذلت من قبل حكومات المراكز التجارية في الساحل الشرقي الأفريقي والسواحل الهندية وحسن معاملتهم للتجار وتقديرهم لهم من عوامل ازدهار حركة التبادل التجاري بينهما .

---

(١) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد١٥١يوليو ١٩٩٠م ، ص٧٥ .

(٢)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٦٥ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ١٧٠ ؛ السيرافي ، أبو زيد الحسن ، أخبار الصين والهند ، طبعة باريس ، ١٨٤٥ م ، ص١٣٢.

(٤)ابن بطوطه ، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ، ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية – الرباط – ١٤١٧هـ ابن بطوطه /١٩٩٧ م.
، ص ٣١٢.

(٥)المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ٢١٠ .

اهتمام حكومات التجار الوسطاء بالتجار وأمنهم : لعل من أهم العوامل التي عملت على نجاح تجار عمان في رحلاتهم التجارية، بين بلاد الهند والساحل الشرقي الأفريقي هو اهتمام الحكومة العمانية بأمور بالتجارة، وتأمين الطرق، والمحافظة عليها، وتخفيض الضرائب عنها إلا بما تقتضيه أحكام الدين الإسلامي، [١]، وبالتالي ازدهرت التجارة، وتعددت أسواقها، وتنوعت أشكال البيع، وغيرها من الأعمال التي تساعد التجار، وتهيء لهم الظروف المناسبة للقيام برحلاتهم التجارية، بين الهند والساحل ، حيث تعددت الأسواق التجارية في عمان، مما سهل على التجار اقتناء المنتجات التي يأخذونها من الهند إلى الساحل ومن الساحل إلى الهند ، كوسطاء للتجارة بين الطرفين ، وقد أشادت المصادر بأسواق عمان، فقال المقدسي، عند حديثه عن صحار: " إن بها أسواقاً متعددة وليست سوقاً واحداً [٢].

وفي بناء الأسواق عملت الحكومة العمانية على راحة التجار، حيث تعددت الأسواق على أساس أصناف التجارة، فكل صنف له جانب معين أطلق عليه سوق باسم الصنف الموجود فيه، وقد يجمع هذه الأسواق سور واحد فتكون متصلة بعضها ببعض، أو تكون منفصلة عنها، وبخاصة تلك الأسواق التي تتسم بنمط معين من البيع كالأسواق الأسبوعية التي يستدل على وجودها من خلال ذكر المصادر لها كسوق الجمعة [٣].

وكانت هذه الأسواق محفوظة بأسوار، وبوابات خاصة مما يسهل حراستها [٤] وفي ظل الإمامة الثانية [٥]استحدثت وظيفة والي السوق، وممن تولى هذا المنصب محمد بن فيض[٦]، وهذا يدلل على الاهتمام البالغ لدى الحكومة العمانية بالأمور التجارية، وقد يكون دور والي السوق هو دور المحتسب في المدن الإسلامية الأخرى، إلا أن وظيفته بلا شك أكثر شمولية، حيث تقع تحت مسؤوليته إدارة تشرف على تنظيم الحركة التجارية في الأسواق ومراقبتها

---

(١)برزك، عجائب الهند، ص ١٠٩ –١١٠.

(٢)المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق، غازي طليمات، الناشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٠م ، ص ٨٧.

(٣)العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، الضياء، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م ٧٣/١٣.

(٤)ياقوت، معجم البلدان ٣٤٩/٣.

(٥) الامامة الثانية : يقصد بها الإمامة الإباضية الثانية التي حكمت عمان من سنة ١٧٧ هـ إلى سنة ٢٨٠ هـ هـ . عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله السليماني ، مدينة نزوي في عهد الإمامة الإباضية الثانية ط١ مؤسسة بيت الغشام ، ص٢٠ .

(٦) محمد بن فيض: لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

والتحقق من تطبيقها[١]، وترتب على ذلك أن أصبحت عمان من أكبر المراكز التجارية في العالم الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري[٢].

والملاحظ أن الأجواء التجارية في عمان من خلال التنظيم، وقوانين الأسواق مكنَّت التجار من الحرية في تصريف بضائعهم مما ساعدهم على خوض غمار هذه الرحلات التجارية بالرغم من المخاطر التي كان يلاقيها هؤلاء التجار في المحيط الهندي بما فيه من أهوال، وكذلك ما قام به الفقهاء من مراقبة للتجار دفع هؤلاء التجار إلى تحري الأمانة، وعدم الغش في التجارة، فكانت هذه السمة أظهر السمات التي اتسم بها تجار عمان.

كثرة غلات الهند التجارية : ساهمت الموانئ الهندية مساهمة فاعلة في الحركة التجارية وبخاصة أنها تملك سواحل على مسافة كبيرة في المحيط الهندي بالإضافة إلى كثرة المواد المصدرة من شواطئها، وقد أفاض العمري في وصفها قائلاً : " وحسبك بلاد الهند ففي بحرها الدر وفي بحرها الذهب ، وفي جبالها الياقوت والماس ، وفي شعابها العود والكافور ، ومن حديدها سيوفنا ، وبها معادن الحديد والزئبق والرصاص ، ومن بعض نباتها الزعفران وفي أوديتها البلور ، خبراتها موفورة وأسعارها رخيصة " [٣] وأيضاً قول ابن الفقيه الهمذاني [٤]: " خص الله تعالى أرض السند والهند بأنها توجد بها سائر الروائح العطرية ، والجواهر كالياقوت والماس وغيرها وكذلك الكركدن والفيل والطاووس والعود والعنبر والقرنفل والسنبل والخولجان والدار صيني والنارجيل والصندل وخشب الساج والفلفل " ، ويرى الرحالة الإيطالي ماركو بولو [٥] أن : " ضخامة المكاسب التي يجنيها التجار كانت من أهم الأسباب التي دفعتهم صوب الهند " ، فبالتالي كانت حاجة الهند لوسيط تجاري نشط لنقل صادراتها الضخمة إلى الساحل الشرقي الأفريقي وجلب حاجاتها من سلع الساحل الشرقي الأفريقي دفعهم للتعامل مع التجار العرب ليقوموا بتلك المهمة ، [٦] فسفن شرق أفريقيا تأتي إلى موانئ الهند إما للتزود بالمؤن ، قبل

---

(١) وللمزيد من القواعد التنظيمية للأسواق راجع، السالمي، نور الدين، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نورالدين السالمي، مسقط، ١٩٩٥م ، ١/١٨٥.

(٢) برزك، عجائب الهند، ص ١٠٧ _ ١٠٨.

(٣) ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي منشورات المجمع الثقافي أبو ظبي ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، ٣/ ٣٩.

(٤)اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٢.

(٥) الرحلة ، ٣/ ٦٦ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ١١٥ –١١٦ ؛ حوراني ، جورج فضلو ، العرب والملاحة في المحيط

انطلاقها إلى غرب المحيط الهندي ، حيث وجهتها ، وعلى هذا كانت موانئ الهند بداية ونهاية الخطوط الملاحية، وبالتالي عمل هذا على الرخاء الاقتصادي للهند ، وبالرغم من طول شواطئ الهند غير أن أهلها قنعوا بعدم المخاطرة الملاحية بسبب كثرة المنتجات ورواج التصدير في موانئها [١] .

ولكن بالرغم من ذلك كان دور الهنود الملاحي ضئيلاً لأسباب متعددة منها : سيطرة العرب على المحيط الهندي من الناحية التجارية ، وبالتالي فقد اعتمد عليهم الهنود وتركوا عناء المخاطرة ، وثانيها غناء الهنود بالكثير من المنتجات ، وبالتالي فقد أغناهم هذا عن عناء المخاطرة ، وأيضاً عقائد أهل الهند التي تجعلهم، لا يطمعون في جمع الأموال [٢] ، فالملاحظ لما سبق يظهر له بروز الهند من حيث المنتجات الامر الذي جعل قوتها الاقتصادية من قوة منتجاتها ، حيث كانت محور التبادل التجاري بينها وبين الساحل الشرقي الأفريقي.

الظهير الداخلي لساحل شرق أفريقيا الذي يمدها بالسلع : ومن أهم العوامل التي عملت على ازدهار موانئ الساحل ، تمتعها بمراسي جيدة ، ومعاملة حسنة لأرباب السفن الوافدة ، وأيضا وقوعها على نهاية الطرق المؤدية إلى داخل القارة ، والأهم من ذلك ثراء ظهيرها الذي يمدها بالسلع التي تحتاجها بلاد الهند ، وتميزت كلوة من بين هذه الموانئ ، حيث إن داخل القارة القريب من بعض المدن منها موزمبيق [٣] ، وتلك المناطق تتمتع بوفر في المنتجات الطبيعية ، مثل الذهب ، والنحاس ، والحديد ، وبالتالي نمت وزدات ثروات كلوة [٤] ، وكانت تتم مقايضة البضائع الأفريقية مع التجار العرب الذاهبين بتجاراتهم إلى الهند [٥] .

ومن الأسباب التي عملت على ازدهار الساحل الأفريقي كثرة السلع المطلوبة في بلاد الهند مثل الذهب ، والعاج والرقيق ، وغير ذلك بالإضافة إلى أنها سوق تستوعب سلع الهند ، فالسفن

الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ص ٢٧٥ .

(١)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٣١.

(٢)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ٧٧ .

(٣) موزمبيق : مدينة كبيرة تقع في شرق أفريقيا ، مناخها مداري تقع على نهر زمبيري . الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري(ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠هـ ، ١ / ٣٧٣ .

(٤)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٢٢.

(٥)اندرو ويليامسون ، صحار عبر التاريخ ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، عمان ١٩٧٩ م ص٩ .

القادمة من الهند تفرغ حمولتها على الساحل ، ثم تقوم بالشحن بما تحتاجه من الميناء نفسه ، فالموانئ تقوم بوظيفة مزدوجة للسفن التجارية ، حيث تشتري منها ما تحمله وتقوم ببيعها في أسواقها ، فتلك البضائع تكون أغلبها من داخل القارة . (١)

ومن الأسباب تقارب البلدين جغرافياً : التقارب الجغرافي بين بلاد الهند والساحل الشرقي الأفريقي وقصر المسافة بين كل منهما فهما يقعان على المحيط الهندي ، وكذلك الوسيط التجاري بين الطرفين وهم العرب كانت موانئهم قريبة من بلاد الهند وكذلك الساحل الشرقي الأفريقي، فهي تقع مقابل بلاد الهند وعلى مسافة قريبة من الساحل الشرقي الأفريقي (٢) .

تشابه الأحوال البيئية : ومن العوامل التي شجعت الهنود على الهجرة والإقامة في ساحل شرق أفريقيا تشابه أحوال البيئة في كل من المنطقتين ، وبخاصة المناخ حيث يظهر بينهما تشابه ملحوظ (٣) ، فتحكمت حركة الرياح في الملاحة ، فمنطقة المحيط الهندي تهب عليها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في فترة الصيف التي تساعد على حركة السفن من موانئ العرب إلى الهند والرياح الموسمية الشمالية الشرقية الشتوية والتي تساعد على العودة إلى الجزيرة العربية وشرق أفريقيا ، ومما ساعد على ذلك معرفة العرب بحركة الملاحة في المحيط الهند وكذا مواعيد هبوب الرياح وبالتالي عمل على نجاح التجارة وازدهارها بين الطرفين كوسيط بينهما (٤) .

الاتصال بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند ميسور : كانت الصلة بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي ميسورة ؛ لأن كليهما واقع على المحيط الهندي (٥) ويعود الاتصال بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي لقديم الزمان ، وساعد في ذلك الرياح الموسمية (٦) ، كما ساعد على الاتصال بينهما الجزر المنتشرة في المحيط الهندي ، والتي تعتبر محطات عبور بها أسواق كان يتاجر

---

(١)اندرو ، صحار عبر التاريخ ، ص٩ .

(٢)المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ١٤٩ .

(٣)أحمد محمد عبيد بطى ، الهنود في شرق أفريقيا ، ص٥١ .

(٤)المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ١١٥ – ١١٦ ؛ أنور عبد العليم ، الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، عالم المعرفة الكويت ، ١٩٧٩م ، العدد ١٣ ، ص ١٣٢ –١٣٣ ؛ عبد الكريم العاني ، التجارة والملاحة ، ص ١٣٦ .

(٥)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٩٢ .

(٦) أحمد بطي ، الهنود في شرق أفريقيا ، دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ١٩٩٥م ص٣٥.

بها التجار المتنقلين بينها [١] ، واشتهر أهل الهند بمهاراتهم في التجارة والأمور المصرفية لدرجة أنهم جمعوا ثروات طائلة [٢]، مكنتهم من حرية التنقل ، وأصبح لديهم السفن الكثيرة ، حيث وصلت سفنهم إلى الساحل الشرقي الافريقي ، وقد وصفوه للرحالة ماركو بولو وصفاً دقيقاً مما يدلل على كثرة ترددهم عليه [٣] ، وبالتالي كانت إقامتهم في الساحل فترات طويلة لذا بنيت لهم مساكن ، وأطلق على الحي الذي يقيمون فيه الحي الهندي في كلوة ، وانتشرت كذلك أحياؤهم في المدن التابعة لكلوة [٤] ، حيث أعطى سليمان حسن الكبير (٥٦٦ - ٥٨٤ هـ / ١١٧٠ – ١١٨٨م) [٥]امتيازات خاصة للتجار الأجانب وخاصة الهنود في كل الأماكن التي تقع تحت حكمه [٦] ، ومن أدل الدلائل على العلاقات التجارية بين الهند والساحل الشرقي وجود العملات الهندية في الساحل والتي تعود إلى عام ٦٤٦ هـ / ١٢٥٠م ، وأيضاً وجود أكثر من ٧٦٠٠ قطعة نقدية وجدت في مقديشو ، وأيضا هذه الاكتشافات تبين وجود تجارة بين جنوب الهند وسيلان من ناحية وشرق أفريقيا من ناحية أخرى ، ومن المحتمل أن العملات المعدنية الإسلامية جلبها التجار الهنود من شرق أفريقيا حيث كانت تستعمل هناك . [٧] ، أما في القرنيين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، كانت مشاركتهم قليلة ، وكانت سيطرة تجار عمان والخليج ، على التجارة بين الهند والساحل ، غير أن البعض من الهنود كان

(١) جمال عبد الوهاب إبراهيم منصور ، المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ٢٠٠٢م ، ص١٢٤.

(٢) حسن أحمد محمود ، بلاد الهند ، ص ٤٣٠ .

(٣) سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص ٧١.

(٤)سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص ٨٣.

(٥) أحد حكام الأسرة الشيرازية في كلوة .

(٦)جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا ، ص١٢٤ .

(٧) Findia Redations with st AFricaboforeThe portugese Aulhor(s) : Neville chittick. Source: the journal of the royel Asiatic society of great Britain andire land no (1980) , pp . 117 – 127 published by : cambrid geuniversit university press stapleurl : http "" www. Jstor.org stable 20 – 12- 2016 123

يقيم بشكل دائم في الساحل ، وقد احتفظوا بلغتهم الأصلية ، حيث لا يوجد القليل من الألفاظ الهندية الموجودة في اللغة الساحلية [١].

معوقات التجارة بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند : ولكن في بعض الفترات كانت هناك بعض المعوقات التي كانت تعترض طريق التجار في أثناء رحلاتهم التجارية بين الهند والساحل منها :

القراصنة الأحباش : وهم لصوص من أهل الحبشة كانوا يتخذون سواحل شرق أفريقيا مسرحاً لعملياتهم البحرية ، يستخدمون لذلك سفناً سريعة يهاجمون بها السواحل والمدن والسفن الإسلامية ، ثم يهربون إلى الحبشة ويختبئون في المدن والقرى المنتشرة في الساحل الحبشي [٢]

القراصنة القطرية : وهم نصارى يتكلمون العربية ويلبسون الزي العربي ويدعون أنهم عرب وكانوا يشكلون خطراً كبيراً على السفن والتجار المسلمين المسافرين إلى الهند والساحل الشرقي لإفريقيا ولما ازدهرت التجارة في الخليج وسعوا من نشاطهم ليشمل الطريق التجاري البحري الذي يربط البصرة بالبحرين وعمان ، ووصفهم بأنهم أخبث عدو يلقى في البحر [٣] .

إن الناظر فيما سبق يجد أن هناك عوامل متضافرة عملت على ازدهار التجارة بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند منها الموقع الجغرافي المميز للساحل الشرقي الأفريقي ، حيث تقع على الجانب الغربي من المحيط الهندي ، وكذا سهولة الوصول إليه ، وكذلك اهتمام حكومات الساحل الشرقي الأفريقي بالتجارة والتجار ، ما دفعهم لذلك أن أغلبهم كانوا في الأصل تجاراً ، مما نتج عن ذلك ثراء هؤلاء التجار بالإضافة للمكاسب التي ترجع على سكان الساحل من جراء التجار مما دفعهم للاهتمام بها ، وأيضاً كثرة الغلات التجارية التي كانت موجودة في بلاد الهند مما دفع التجار إلى الذهاب لبلاد الهند لاستيراد المنتجات من بلاد الهند والتي يحتاجها الساحل الشرقي الأفريقي ، وأيضاً تميز شواطئ الساحل الشرقي بموانئ صالحة لرسو السفن ، كذلك قناعة أهل

---

(١) Findia(s) : Tbide p .125

(٢) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٥ دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ١١٢/٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ط٩ ، بيروت ١٩٨٦ م ، ٢ / ٢٨٩.

(٣)الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت ٣٤٦هـ) المسالك والممالك، دار صادر، صادر، بيروت، عام ٢٠٠٤ هـ.، ص٣١_ ٣٢ .

الهند بما عندهم من منتجات ، وكفاهم ذلك من المخاطر في المحيط الهندي ، ولكن بالرغم من ذلك كانت هناك بعض المعوقات التي تعيق التجار منها ما كان يقوم به القراصنة من مهاجمة سفن التجار ولكن كان هذا لم يقف حائلاً ضد عزيمة التجار ولا الحكومات في الوقوف في وجه هؤلاء القراصنة .

ثانيا الطرق التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي : قامت الرحلات التجارية بين موانئ الساحل الشرقي الأفريقي والهند ، على الرياح الموسمية التي تهب على شمال المحيط الهندي، وارتبطت مواعيد هذه الرحلات ارتباطا وثيقاً بمواعيد تلك الرياح، حيث بيَّن ذلك المسعودي [١]، قائلاً: " ولكل من يركب هذه البحار من الناس أرياح يعرفونها في أوقات تكون فيها مهابها، وقد علموا ذلك بالعادات، وطول التجارب يتوارثون ذلك قولاً وعملاً ودلائل، وعلامات يعلمون بها إبان هيجانه وأحواله ركوبه وثوراته.

فالمقصود بقوله: هذه" البحار" المحيط الهندي الذي يسلكه التجار العرب في رحلاتهم التجارية إلى بلاد الصين، وكان على من فاته التحرك في موعد هبوب هذه الرياح الانتظار إلى موعدها في العام القادم مما جعل لهذه الرياح التأثير العظيم في مسار الرحلة إلى الصين؛ لذا كان يجب على قواد السفن، والعاملين فيها أن يكونوا مهرة عارفين بأسرارها [٢]

ومن المسلَّم به أن العرب تمرسوا في سلوك هذه الطرق، وأصبحوا سادته، العارفين بكل أسرارها، وأنهم توصلوا إلى التعرف على مواطن الضعف فيه، ومواسم مدِّه وجزره، وأوقات هبوب الرياح والعواصف، وأفادوا من ذلك فائدة عظيمة حتى أنهم خصصوا في جزره محطات ومراسي تجارية للتموين والاستراحة [٣] ، ولا يستطيع الخارج من شرق أفريقيا للتجارة مع الهند العودة في

---

(١)المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ ، ١٢٨/١ ؛ شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي، ص ٨٧-٨٨؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، الناشر، كلية دار العلوم، ١٩٧١م، ص ٣٢، ٣٣.

(٢)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ٨٨ .

(٣)المسعودي، مروج الذهب، ١/ ١١٦، ٢١٠؛ السيرافي ، أبوزيد الحسن السيرافي، رحلة السيرافي إلى الهند والصين واليابان واندونيسيا، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٦١م، ص١٨؛ جورج فضلوا حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م ص٥٠؛ وزارة الإعلام، عمان وتاريخها البحري، ط ٢، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٢٣هـ /

الموعد المحدد ، وذلك طبقاً للرياح الموجودة في ذلك الوقت غير أن العائدين من الهند كانوا يعودون بثروات وأرباح هائلة [١] ، ويبدأ هذا الطريق من الهند ماراً بميناء صحار العماني [٢] وبعدها تجتمع المراكب في مسقط [٣] وتسير في بحر العرب ثم تواصل سيرها بمحاذاة الساحل الأفريقي الشرقي [٤] وهذا الطريق هو نفس الطريق الذي سلكه الرحالة ابن بط في أثناء ذهابه إلى الهند حيث غادر كلوة إلى مدينة ظفار العمانية [٥] ومنها إلى قاليقوط في بلاد الهند [١] وقد

٢٠٠٢ م، ص٩١؛ محاسن الوقاد، الطرق الملاحية بين عمان والهند في ضوء المصادر الجغرافية العربية، الندوة الدولية عمان والهند آفاق وحضارة، مركز الدراسات العمانية جامعة السلطان قابوس المنعقدة في الفترة من ٢٧ فبراير حتى ١ مارس ٢٠١١م، ص٣٤٦- ٣٤٧.

(١)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٨٣ .

(٢)صحار : مدينة كبيرة بأرض عمان وهي قصبة عمان مما يلي الجبل، وهي أقدم مدن عمان وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً، ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم (الحميري، الروض المعطار ، ص ٣٥٤.) كانت مبنية بالآجر والساج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها، ، وليس على بحر الصين بلد أجلّ منه، ويوجد بها أسواق عجيبة، قال عنها ياقوت أنها: دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق، ومغوثة اليمن، (ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٣٩٣.) ، واشاد المسعودي بتجار صحار قائلاً: أن أغلب البحارة على السفن، من أهل صحار، ووصفهم بأنهم أشهر البحارة، وأن لديهم الخبرة الكافية، والمعرفة الواسعة بأسرار البحار، بالإضافة إلى أنهم يملكون الكثير من مراكب التجارة في المحيط الهندي (المسعودي، مروج الذهب ١٠٧/١.) ، وبذلك أصبحت صحار في القرن الرابع الهجري أكبر مركز تجاري في العالم الإسلامي ، (برزك بن شهريار، عجائب الهند ص ١٠٧. ١٠٨.) ، وكانت تجارتهم تتوجه إلى الساحل الشرقي الأفريقي (ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم (ت ٣٦٧ هـ) صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ص٤٤) .

(٣) مسقط : مدينة قديمة ذات تاريخ تجاري وسياسي طويل، يمر عليها من أراد بلاد الهند والصين، حيث تتزود فيها السفن بالماء العذب فهي تقع بين جبلين (الحميري، الروض المعطار ، ص ٥٥٩.) ؛ ومسقط من أكثر الموانئ العمانية التي أغرت العمانيين للخروج في رحلات بحرية في المحيط الهندي (البكري، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأثري فيري، الدار العربي للكتاب، وبيت الحكمة تونس ١٩٩٢م ص٣٦٧.) ، وقد قامت بدور اقتصادي مهم استغله تجار عمان، فهي محطة، ومركزاً لتصريف وتوزيع البضائع، وشحنها ، إلى الساحل الشرقي الأفريقي وغيره . (ابن الفقيه، البدان، ص٦٧؛ العاني، التجارة والملاحة ص٢٦.) .

(٤) جمال زكريا ، العرب في شرق أفريقيا ، ص٥١.

(٥) ظفار : مدينة على ساحل بحر الهند، بينها وبين مرباط خمسة فراسخ، وهي من أعمال الشّحر و تسميتها فهي مأخوذة من النباتات العطرية وبخاصة البخور واللبان ، ومن منتجاتها اللّبان ينبت في بادية قريبة من ظفار فيجنيه أهل تلك البادية ويحملوه إلى ظفار،(ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ٩٧) ، واتصف أهل ظفار بأنهم تجار مهرة قبل أن يصلوا إلى سدة الحكم أي أن أهلها تمرسوا في التجار منذ البداية' وكانت تجارتهم تتوجه إلى الساحل الشرقي الأفريقي (ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني،

استغرقت رحلته حوالي ٢٨ يوماً [٢] ، ولكي تصل البضائع الأفريقية إلى الساحل كانت تأخذ طرقاً فرعية بدائية من مدن الداخل إلى الساحل ، وكان يستعمل في هذه الطرق الدواب ، كما أن هناك خطوطاً ملاحية كانت تربط الساحل الشرقي الأفريقي ببلاد عمان واليمن وفارس والهند [٣]

وتتطلب الملاحة في البحر الحبشي مهارة فائقة وجرأة " لأن موجه عظيم كالجبال الشواهق ، فإن موجه أعمى " ويحدثنا المسعودي عن سبب إطلاق أبناء الخليج تلك التسمية بقوله : " إنهم يريدون بذلك أنه يرتفع كارتفاع الجبال ، وينخفض كأخفض ما يكون من الأدوية ، لا يكسر موجه ، ولا يظهر من ذلك زبد كتكسر أمواج سائر البحار ، ويزعمون أنه موج مجنون ، وهؤلاء القوم الذين يركبون هذا البحر من أهل عرب من الأزد ، فإذا توسطوا هذا البحر ودخلوا بين ما ذكرناه من الأمواج من الأمواج ترفعهم وتخفضهم فيرتجزون ويقولون :

بربري وجفوني وموجك المجنون

جفوني وبربري وموجها كما ترى [٤]

(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ١٤١٥هـ. ١/ ٢٠٣.) .

(١) قاليقوط : سيأتي الحديث عنه في الجزء الخاص بالمراكز التجارية

(٢) ابن بطوطه ، الرحلة ، ٢/ ١٢٣.

(٣)جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا ، ص ٧٣ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ٨٨ – ٨٩ ؛ سليمان إبراهيم العسكري، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ط٢ ١٩٩٨م ، ص ٢٠٣.

ثالثا الدور الذي لعبه التجار العرب وغيرهم في ازدهار التجارة بين الهند والساحل الشرقي :

بدأت علاقة العرب بالساحل الشرقي الأفريقي وسيادتهم له قبل الميلاد بألف عام ، فكانوا يمزجون منتجات الهند بمنتجات شرق أفريقيا وتأخذها القوافل إلى الجزيرة العربية ، ولكن البطالمة استطاعوا تقليص سيطرة العرب على تلك التجارة غير أن اليونانيين اكتشفوا ظاهرة هبوب الرياح فأنشأوا علاقات مباشرة بين أفريقيا وساحل الهند الغربي (١) ، حيث بدأت تلك الهجرات زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلتها هجرات أخرى كانت أكثر تأثيراً وهي هجرة العلماء والتجار إلى شواطئ الساحل الشرقي الأفريقي في القرنين الأول والثاني الهجريين بسبب الصراعات التي حدثت بين الأمويين والعباسيين ، بالإضافة إلى الحروب التي حدثت في اليمن بين الولاة وبين الشعب ، مما دفع الكثير منهم إلى الهجرة إلى شرق أفريقيا فاستقروا في مقدشيو وزيلع وغيرها [٢] .

و كان الساحل الشرقي الأفريقي الوجهة الأساسية للعرب منذ بداية الإسلام لقرب المسافة وأيضاً بسبب أن أراضي الجزيرة العربية كلها صحراء ، وبالإضافة إلى رخاء الساحل الشرقي الأفريقي بكثير من المنتجات ، وقرب الإسلام المساحات للعبور للساحل بسبب أداء الفرائض والشعائر المقدسة ، فعمل على رواج التجارة [٣] ، وكان يطلق اسم البحر الارتيري على الجزء الجنوبي من المحيط الهندي الملامس لسواحل شرق أفريقيا [٤] ، ويتحدث بزرك بن شهريار عن عظم العلاقات فيقول : إن اسطولين غادر من عمان إلى الساحل كان به عدة ألاف من السفن ، أما الهند فلم يكن لها إلا ثلاث سفن [٥] ، وإن كان في هذا العدد مبالغة إلا أنه يظهر عمق العلاقات بين العرب والساحل ، حيث ازدهرت هذه العلاقات في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ويرجع ذلك إلى الإمارات العربية التي ظهرت على الساحل الشرقي الأفريقي [٦] ، وشاهد البرتغاليون عندما قدموا الساحل عالماً تجارياً أفضل من العالم الأوربي ، فوجدوا تجارة

(١) شارل أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا ، ترجمة طلعت عوض أباظه ، سلسلة الألف كتاب ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص٧٧ .

(٢)أحمد محمد عبيد بطى سمبيج ، الهنود في شرق أفريقيا ، ص٤٢ .

(٣) جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص٥٢- ٥٤ .

(٤) جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، ص ٥٣.

(٥) بزرك بن شهريار ، عجائب الهند ، ص ٤٠.

(٦) اندرو ديلبياسون ، صحار عبر التاريخ ، ص٤٤ .

بحرية كبيرة خاصة من الذهب والحديد والعاج والخرز والنحاس وجلود السلحفاة والأقمشة القطنية والرقيق [١] ، وبناء على هذا فالعرب هم الذين وضعوا الأساس للنشاط التجاري في الساحل الشرقي الافريقي وقاموا بتنظيمه بدقة وخير شاهد على ذلك ما حصل في سلطنة كلوة التي أسست نقاط مختلفة على طول الساحل لتجمع السلع التجارية ، وإرسالها إلى المركز الرئيس في كلوة ولذلك ازدهرت حضارة الساحل ، وعظمت تجارته ، وبين ذلك بازل في وصفه للساحل عند وصول فاسكو داجاما للساحل قائلاً : " ذهل الرحالة حين رأوا الساحل الشرقي الأفريقي حضارة لا تقل عن حضارة البرتغال ، بل تفوقها، في معرفة العالم المحيط ، وشاهدوا عابرات المحيط التي تفوق سفنهم [٢] ، وكانت منطقة ساحل شرق أفريقيا مكاناً عظيماً لتصريف تجارة بلاد الهند وكذا شرق المحيط الهندي ، في نهاية المطاف ، ونقل تلك المنتجات إلى البحر الأحمر لطول المسافة بين الهند والبحر الأحمر ، حيث تبلغ المسافة الضعف ، وكذلك كانت السفن العربية تحمل منتجات الساحل الشرقي للهند وكذلك منتجات الهند للساحل الشرقي الأفريقي ، وبسبب استيطان الكثير من العرب وغيرهم الساحل الشرقي الأفريقي ظهرت طبقة من سكان الساحل الشرقي يجوبون البحار ويشتغلون بالتجارة، ولعبوا أيضاً دور الوسيط المحلي لنظام التجارة العالمية [٣] ، ومن الأمور المهمة التي كانت سبباً في سبق العرب إلى الاستقرار في الساحل الشرقي الأفريقي وجود الهضاب الممتدة على طول الساحل الشرقي الأفريقي ، والتي كانت حاجزاً لعدم استيلاء شعوب البادية من أفريقيا على الساحل وبالتالي وصل العرب إلى الساحل عن طريق السلم وليس الحرب [٤] .

واستفاد العرب في ازدهار التجارة من الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، والتي تغير اتجاهها لتصبح شمالية غربية تصل بهم إلى جنوب الساحل الشرقي الأفريقي وبالتالي أصبحت منطقة السيادة العربية تمتد من مقدشيو في الشمال إلى كلوة في الجنوب متعمقة نحو الداخل قرب بحيرة

---

(١) بازل دافيدسون ، أفريقيا تحت أضواء جديدة ، ترجمة جمال أحمد ، بيروت ، ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

(٢) بازل دافيدسون ، أفريقيا تحت أضواء جديدة ، ص٢٦٤.

(٣)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، ص ٥٧٨ .

(٤) أحمد محمد عبيد بطى سمبيج ، الهنود في شرق أفريقيا البريطانية " كينيا " في الفترة من ١٨٨٦ – ١٩٦٣م ، رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م ، ص٤٢.

فيكتوريا (١) ، وترتب على زيادة التبادل التجاري بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي والدول المحيطة بها حيث تكونت جنسيات متعددة منهم الهند والسند ، فتكونت المراكز التجارية العربية ، وكانت جزير العرب تتوسط طرق التجارة بين شرق أسيا وشرق أفريقيا فتمر خلالها مجموعة من السلع الغذائية والملابس القطنية ومنتجات الحلي ، والأحجار الكريمة والورق وجوز الطيب ، والزنجبيل ، والقرنفل ويتم استيراد النحاس من جزيرة العرب إلى الساحل الشرقي الأفريقي [٢] .

ومن بين العرب الذين كان لهم السبق إلى ساحل الشرق الأفريقي عرب عمان وحضرموت وجنوب الجزيرة العربية من أهالي اليمن ، وكان لكل فريق من العرب أسباب دفعتهم إلى الهجرة إلى الساحل الشرقي الأفريقي وفيما يلي بيان ذلك :

عمان : إن السبب الرئيس الذى دفع أهل عمان إلى الاشتغال بالتجارة وخروج تجارها في رحلات تجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي وعملهم كوسطاء للتجارة بينهما ، هو موقعها المتميز ، فكان لعمان موقعاً جغرافياً مهماً حيث تقع في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية، فهي بذلك تطل على ثلاثة منافذ بحرية مهمة هي: بحر العرب، وخليج عمان، والخليج العربي، بالإضافة إلى أنها تشرف على مضيق هرمز الذى يربط بين الخليج العربي والبحر العربي، والمحيط الهندي، وبالنسبة لحدودها الجغرافية: فيحدها من الشمال إقليم البحرين [٣] ومن الجنوب الشحر [٤]، ومن ناحية الجنوب الغربي تتصل بالربع الخالي، ويحدها من

---

(١) بحيرة فيكتوريا : تقع في أفريقيا وتحتوي على أكبر كمية من المياه العذب في القارة الافريقية ، يوجد بها عدد من الجزر . مجموعة من المؤلفين ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، دار أسامة ٢٠٠٩م .
، ١١/ ١٢.

(٢)ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز، أعتنى بتصحيحه اوسكر لو ففرين، ط٢ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م دار التنوير بيروت ، ص ٥٤.

(٣)الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف الشريف الادريسي (ت: ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ. ، ١/١٥٩؛ ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، ت ٨٠٨هـ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ٢ /٦٢٢.

(٤)الشحر: بكسر أوّله، وسكون ثانيه، مكان بين عدن وعمان ينسب العنبر الشحري لأنّه يوجد في سواحله ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار بيروت لبنان١٨٠٤ هـ /١٩٨٨م، ٣/٣٢٧.

الشرق، والجنوب الشرقي البحر [١] ، وتتراوح مساحتها بين (٧٧، ٧٠٠: ٨٥، ٠٠٠) كيلو متر مربع ، حيث تقع في منتصف الطريق بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي [٢].

بدأت الرحلات العمانية إلى الساحل الشرقي الأفريقي منذ وقت مبكر ، حيث كان العمانيون من أوائل الشعوب التي وصلت إلى الساحل الشرقي الأفريقي لذا أطلق على مالندي عمان الصغيرة [٣] ، وقد قام العمانيون بعمل تجاري موسع في الساحل الشرقي الأفريقي حتى وصلوا إلى سفاله [٤] ، فوجدوا مدينة عمانية بنيت من أجل التجارة أطلق عليها سالالا نسبة إلى مدينة صلالة العمانية [٥] .

وعلى هذا الأساس ، ترددت السفن العمانية على طول الساحل الشرقي الأفريقي ، والتي كان ينتظرها أهل الساحل دائماً لكي يسافرون عليها بغرض التجارة [٦] ، ويؤكد على ذلك الحميري قائلاً : " إن الزنج كانوا يستقبلون سفن عمان " [٧] ، وكانت هذه السفن من صنع أهل عمان فقد برع أهل عمان في صناعة السفن [٨] واستمر ذلك النشاط التجاري حتى قدوم البرتغاليين [٩] وبالتالي قام العمانيون بعمل مراكز تجارية لديهم في عمان لتسهيل الحركة الملاحية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي ، حيث كانت السفن تستريح في عمان وتتزود بالماء والوقود في أثناء ذهابها من الهند إلى الساحل أو العكس لمواصلة الرحلة ومنها مسقط [١٠] ظفار [١١] ، صحار [١]، ومرباط [٢].

---

(١)عبد الرحمن عبد الكريم العاني، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفى الملاحة والتجارة الإسلامية، ط١ دار الحكمة لندن ١٩٩٩م، ص٣٣.

(٢)محمد رشيد الفيل، مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج، الكويت العدد(٨) أكتوبر ١٩٦٧م ص ٣٣.

(٣)سعيد بن علي المغيري ، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، تحقيق محمد علي الصليبي ، ط٤ ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة ، ٢٠٠١م ، ص ١٨٩ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٦.

(٥)رجب محمد عبد الحليم، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مكتبة العلوم، مسقط ١٩٧٩م ، ص٣٥٤.

(٦)أ. م . هـ ، شريف ، الساحل الأفريقي الشرقي ، ٢/ ٥٧١.

(٧)الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٢ .

(٨)عبد الكريم العاني، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى ، ص ١٢ – ١٤ .

(٩)مجهول ، السلوة في أخبار كلوة ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص٧.

(١٠) مسقط : سبق الحديث عنها .

(١١) ظفار : سبق الحديث عنها .

وبناء على ما تقدم ، فإن تجار عمان كانوا من أكثر التجار المسيطرين على تجارة الساحل الشرقي الأفريقي القادمة والذاهبة إلى الهند من الساحل [٣] ، وبالتالي قام العمانيون بدور الوسيط التجاري بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي [٤] ، لذا قاموا بتشجيع أهل الساحل الشرقي الأفريقي باستخراج الذهب ، ليقوما بمبادلته ببعض المنتجات الهندية مثل الأقمشة الفاخرة والأدوات المنزلية [٥] ، وكذلك العاج الأفريقي ، حيث قاموا بجمع العاج بأنفسهم ، فلم يعرف أهل الساحل الشرقي الأفريقي قيمته في ذلك الوقت ، فيأخذونه إلى عمان ، وبعدها يقوموا بتصديره إلى الهند [٦] ، لحاجة أهل الهند إلى استخدام العاج في مقابض الخناجر ، وقوائم السيوف والشطرنج والنرد [٧] ، ومما عمل على ازدهار العلاقات التجارية بينهما أنهما أنشأوا مستودعات وسيطروا على تجارة بعض البلاد الهندية الغربية [٨] وكذلك كانت لهم سيطرة على الساحل الشرقي الأفريقي حتى جزيرة مدغشقر ، حيث وجدت مملكة عربية سميت مسلج ، ويظهر من اسمها أنها متحولة أو مشتقة من لفظ مسقط عاصمة سلطنة عمان الحالية ، وقد استقر تجار عمان في هذه الجزيرة وجعلوها مسكناً لهم مارسوا من خلالها التجارة فيها [٩] .

إن المتأمل لما سبق يجد أن أهل عمان كان لهم السبق في الوصول إلى الساحل الشرقي الأفريقي وعلموا أهل الساحل استخراج الكثير من المعادن النفيسة ، وأهم المنتجات في الساحل

---

(١) صحار : سبق الحديث عنها .

(٢) مرباط : مدينة منفردة لها أسواق، بين حضرموت وعمان، على ساحل البحر ، وفي الوقت الذي لم تظهر فيه ظفار كميناء ترسوا فيه السفن كانت لمرباط مرسى جيد ، ينبت فيها شجر اللّبان، وهو صمغ يخرج منه، ويلقط ويحمل إلى سائر الدنيا، وهو غلّة الملك، وأهلها عرب، وزيّهم زيّ العرب القديم (ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ٩٧) ، أما عن تسميتها بهذا الاسم فلكثرة ما يربط بها من الخيل، حيث كان أهلها يتاجرون في الخيل مع كثير من البلدان (ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز ، ص٢٧٠) ، ويحمل التجار عن طريقها ما يمتلكه إقليم ظفار من موارد طبيعية وحيوانية وزراعية إلى الساحل الشرقي الافريقي (القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص٦١ .) .

(٣)عبد الكريم العاني، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى ، ص١٩.

(٤)مجهول ، السلوة في أخبار كلوة ، ص٨

(٥) جمال زكريا قاسم ، المصادر العربية ، ص٢١٠ .

(٦)سعيد المغيري ، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، ص٣١٨ ؛ مجهول ، السلوة في أخبار كلوة ، ص٨٧.

(٧) رجب محمد عبد الحليم ، العمانيون ، ص٦٦ .

(٨) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص٢١٩ .

(٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٧ .

، وعلموا أهل الساحل كيفية استخراجها ، وعرفوا أهل الهند وغيرهم بما في الساحل من منتجات غير موجود في بلاد الهند .

بلاد فارس وسيراف : كان لبلاد فارس مكانة كبيرة في تجارة المحيط الهندي منذ عهد الساسانيين ، حتى أن بعض المصطلحات البحرية والتجارية كانت فارسية [١] ، وظلت هذه التجارة قائمة بعد بعد انتهاء الإمبراطورية الفارسية على يد المسلمين سنة ٦٣٥ م [٢] ، ومع بداية القرنيين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين زادت الهجرات الفارسية إلى الساحل الشرقي الأفريقي [٣] ، ويذكر المسعودي أن هجراتهم وصلت إلى أبعد مكان من مدن الساحل وهو سفالة التي يقصدها مراكب السيرافيين وهي غاية مقصدهم [٤] ، فعملوا على رخاء العملية التجارية ، حيث قاموا بدور الوسيط التجاري بين ساحل أفريقيا وبين الداخل ، أي بين المنتجين والتجار الذين يفدون على الساحل [٥].

اليمن : كان الطريق الذي سلكه التجار من الهند إلى الساحل والعكس يمر ببلاد العرب (٦) ، وبذلك تهيأت الفرصة لعرب الجنوب ، ليربطوا مصادر الإنتاج في الهند بالساحل الشرقي الأفريقي لتكون اليمن نقطة تلاقي تلك التجارات (٧) ، أما عن اليمنيين فكان يبحرون أيضاً من من سيراف وعدن إلى ساحل شرق أفريقيا مباشرة [٨] ،ووصل نفوذهم على الساحل الشرقي الأفريقي أن قاموا بتأسيس سلطنة كلوة ، حيث كان على رأس هذه الهجرات الفارسية علي بن الحسن الشيرازي في (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) وكانت دوافعها وأسبابها في الأصل تجارية ، فقاموا بتأسيس مركزاً تجارياً في مدينة كلوة ، فأثناء وصولهم كان موجوداً قبيلة زنجية اسمها ماشنجا وزعيمها مرمبا فأعطاه على بن الحسن هدايا ، وطلب منها أن يسمح له

---

(١)عطية القوصي، تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة النهضة القاهرة.، ص١٢٥.

(٢) جورج فضلوا حوراني ، العرب والملاحة ، ص٩١ .

(٣)جورج فضلوا حوراني ، العرب والملاحة ، ص٩١ .

(٤)المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٦.

(٥) شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٨٥ .

(٦) السيد رجب حراز ، افريقيا الشرقية والاستعمار الأوربي ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٨م ، ص٢ .

(٧)السيد رجب حراز ، افريقيا الشرقية ، ص٣.

(٨) رجب محمد عبد الحليم ، العروبة ، ص ٢٦٧.

بالإقامة في هذا المكان ، فسمح له وتطورت العلاقة إلى أن تزوج من ابنته ، واشترى الجزيرة منه مقابل نشر قماش له على الطريق الذي يسير عليه حسب اتفاقهما معاً ، وحمل على بن الحسن القماش مما يؤكد أن هذه الهجرات كانت تجارية ، وأطلق المؤرخون على هذه السلطنة إمبراطورية الزنج (١) ، والواضح أن الفرس كان لهم دور هام كوسطاء بين شرق أفريقيا والهند ، وزاد في وقتها طلب الهند للعاج الأفريقي بشدة مما شجع على الصلات التجارية بين الهند وشرق أفريقيا (٢) ، ولعب ميناء عدن اليمني دور الوسيط التجاري في تنظيم عملية التجارة بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند ، حيث كانت تأتي إليها السفن من شرق أفريقيا مثل زيلع وبربرة ، وسوفاله ، وكيلوه ، وموزمبيق ، وممبسة ، وعلى قمتها المواد الغذائية ، والكثير من سبائك الذهب والفضة ، وكذلك بها الكثير من مراكب وسفن سواحل الهند مثل ديو و قاليقوط و وكذلك موانئ وسواحل جزر الهند الشرقية حتى جزيرة ملقا (٣) .

أما عن هرمز ، فكانت من أهم الموانئ لالتقاء تجار الهند والساحل الشرقي الأفريقي حيث كانت مركزاً تجارياً مغرياً لهم لأن ضرائبها الجمركية كانت قليلة جداً (٤) ، وبالتالي كانت تعتبر وسيطاً تجارياً بين بضائع الهند والساحل الشرقي الأفريقي ، فكان تجار الهند وغيرهم يأخذون بضائع الساحل والعكس مثل التوابل والأعشاب الطبية والأحجار الثمينة وغيرها (٥) بالإضافة إلى تميز أسواقها بالحركة التجارية النشطة وكذلك الرقابة الشديدة على الأسواق (٦) .

ومما يدل على عمق العلاقات التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي أن القائمين على التجارة هم العرب ، والذين بلغوا الحظوة عند الهند ، فلا يوجد ميناء من الموانئ الكجراتية خالياً من بضائعهم التجارية ، حيث كان الحكام يعاملونهم معاملة حسنة ، فكانت الحكومة الهندية

(١)سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص٢٩ .
(٢)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، ص ٥٨١ .
(٣) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص٢٥١.
(٤)مجهول ، السلوة في أخبار كلوة ، ص٦٠ .
(٥) شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٨١.
(٦)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٨٢.

تعتمد على الضرائب والرسوم التي يحصلون عليها من التجار العرب بدرجة كبيرة لدرجة أن أحد العرب تولى منصب أمير البحر ، وكانت هذه السيادة سبباً في تعطيل أسطول كجرات [١]

إن الناظر فيما سبق يلاحظ أن العرب كان لهم دوراً بارزاً في ازدهار التجارة في الساحل الشرقي الأفريقي ، حيث كان لهم السبق في الوصول إليه ، ولم يقتصر دورهم في استيطان الساحل على إبراز العلاقات التجارية بينه وبين الجزيرة العربية والخليج العربي ، بل كان طموحهم أوسع من ذلك حيث أصبحوا وسطاء للتجارة بين الساحل والهند ، فكانوا يحملون منتجات الساحل إلى الهند ، ويمدون أهل الساحل بالبضائع الهندية ، بالإضافة إلى أن منتجات الساحل التي تحتاج إلى تصنيع كانوا يأخذونها إلى بلدانهم ويصنعونها ، ويعيدون تصديرها إلى الهند مثلما حصل مع أهل عمان ، وخاصة أن أهل الساحل ، لم يكن لهم القدرة على ركوب البحر ، فبالتالي قاموا بتأسيس مستوطنات على طول الساحل الشرقي الأفريقي كانت بدايتها قائمة على التجارة ، ثم تحولت إلى مستعمرات سياسية ، نظمت بطرق مبتكرة ، فعملت على ازدهار الساحل تجارياً ، وأصبح يدخل في نطاق التجارة العالمية .

الدور الافريقي في التجارة : بالرغم من أن الأفارقة لم يكن منهم ملاحين أو تجاراً ، غير أن السواحل الأفريقية استمر ازدهارها ونشاطها ومشاركتها في حركة التجارة العالمية ، بصفتها المكان التي تخرج منه المنتجات الأفريقية ، ولم يقتصر دورها على التصدير فحسب ، بل استوردت كثيراً من المنتجات العالمية ، وكانت أيضاً وسيطاً تجارياً بين الداخل وكذلك البلاد الواقعة على الساحل ، وكذلك بلاد ومدن الساحل جميعها ، وجدت فيها حضارة سواحلية ، كانت هذه الحضارة مزيجاً من الحضارة الفارسية والعربية والأفريقية ، فكانت هذه الدول تقوم بصفة الوسيط التجاري ، فلم تشارك في النقل والبيع والشراء ، واقتصر دورها فقط على استقبال السلع التجارية من الهند ، غير أن الدور الرئيس الذي قام به تلك المدن ، نقل البضائع من داخل القارة ، وأهمها العاج ، وأصداف السلاحف ، والذهب وغيرها .

والخلاصة من هذا أن الدور الأفريقي في الحركة الملاحية في المحيط الهندي كان ضعيفاً ، ويرجع السبب في هذا أنقاسمه إلى عدة ممالك ، وأيضاً ترك الأفارقة الأمر للعرب الذين كانوا

(١) السيد أبي ظفر الندوي ، اسطول كجرات ، ثقافة الهند ، مجلد ١٧ عدد ١٩٦٦م ، ص٥٣٠ .

يفوقونهم في التجارة وركوب البحر وأيضاً لأنهم استوطنوا الساحل ، ولكنهم اهتموا بالداخل ، فكان هناك تقسيم داخلي حيث كان على الأفارقة نقل البضائع من الداخل ، والعرب عليهم تصديرها إلى الهند ، ويقوم أيضاً الأفارقة بنقل تلك السلع من الساحل إلى الداخل [١]

رابعاً أشهر المراكز التجارية في الساحل الشرقي الافريقي والساحل الهندي : تعددت المراكز التجارية في كل من الساحل الشرقي الأفريقي والهند ، وحصل تناغم بين كليهما ، فكان يربطهما علاقات تجارية وثيقة ليكمل كلا منهما الآخر من حيث الصادرات والواردات ، ولعب كل منهم دوره في ازدهار التجارة ونموها بين الطرفين ومن اشهرها :

أشهر المراكز التجارية في الساحل الشرقي الأفريقي : تعتبر سواحل شرق أفريقيا من أطول شواطئ المحيط الهندي مما جعلها محط أنظار التجار ، فقد أبحر التجار إلى الهند مباشرة ، ومما لا شك فيه أن التجارة كانت بأيدي العرب [٢] ، ويظهر أن علماً من أعلام الساحل الشرقي الأفريقي كانت له حظوة في التجارة وهو عبد العزيز المقدشاوي [٣]، والملاحظ على منطقة الساحل أنها لم تكن موحدة اقتصادياً ، بل كانت تتكون من مجموعة من المدن التجارية لكل منها زعيم ، ويعتمد كل منها على منطقة داخلية طبيعية ، مجاورة لها للحصول على السلع التي تقوم بتصديرها [٤] ، ولكن مع فتح الطرق التجارية مع الساحل الشرقي الأفريقي في أوائل القرن الثالث الميلادي، كانت المنطقة الرئيسة التي تصدر البضائع إلى أفريقيا هي أريكا [٥] التي كانت تمثل الساحل الشمالي الغربي ، ولا سيما خليج كامباي ، فهي المنطقة الأبرز في العلاقات الهندية مع الساحل الشرقي الأفريقي ، وكان هذا الميناء صعب الدخول فيه غير أن السفن أبحرت إليه مباشرة [٦] ، ومن أشهر المراكز التجارية في الساحل الشرقي الأفريقي :

مقدشيو : مدينة كبيرة على ساحل المحيط الهندي تعتبر من أهم المراكز التجارية على الساحل الشرقي الأفريقي ، وبها الكثير من التجار حيث يتصف تجارها بالقوة والثراء ، وبها تصنع

(١)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٨٣ .
(٢)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١١٠ .
(٣) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٢٢٠ .
(٤)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، ص ٥٧٨ .
(٥) اريكا : لم اجد لها ترجمة فيما بين يدي من مصادر .
(٦)١١٦ – ١١٧ Findia(s) : Tbide p .125

الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها تصدر إلى الهند وغيرها ، وكان أهلها يهتمون بالتجارة والتجار فحينما تصل سفينة إلى شواطئها تصعد إليها القوارب الصغيرة ، وفي كل قارب مجموعة من الشبان ، ومع كل شاب طبق فيه طعام ، يقدمه إلى تاجر من تجار السفينة ، فيكون بذلك التاجر نزيله ، ويذهب معه إلى داره فيبيع ويشتري بمعرفته على أن تعم الفائدة على الطرفين ، وكان سلطان مقدشيو يشجع على التجارة ، فيقوم أيضاً قارب السلطان بالصعود إلى السفينة ، وأخذ المعلومات عنها ، ويختار من يكون نزيلاً عليه من التجار [١] ، وأغلب أهلها غرباء تشتهر بإنتاج الصندل والأبنوس والعاج ، وبعض السلع الأخرى المصدرة إليها [٢] ، فهي تعتبر أول مدينة عربية بناها بنو الحارث على ساحل بنادر[٣]عام (٢٩٥هـ / ٩٠٧م)، فكان حكامها لهم مكانة كبيرة ونفوذ وأصبحوا مسيطرين على مدن الساحل التي تحيط بهم وتجارها من أوائل التجار الذين وصلوا إلى بلاد سفالة واستخرجوا منها الذهب ، فانتعشت المدينة وتبدل بناؤها بالأحجار على الطراز العربي بدلاً من البناء البدائي [٤] ، حيث تجتمع فيها تجارات الصومال والحبشة والسودان وشرق أفريقيا ، ويصدر منها ريش النعام والصندل والأبنوس والعنبر والعاج [٥]

[٥]

(١) ابن بطوطة ، الرحلة ، ٢/ ١١٦ ؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٥.

(٢)ياقوت ، معجم البلدان ٥/ ١٧٣؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٦٢ ؛ الحنبلي، ابن شمائل ، عبد المؤمن بن عبد الحق، القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين ت: ٧٣٩هـ ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، دار الجيل، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ، ٣/ ١٢٩٧ .

(٣) ساحل بنادر: المفرد بندر، وهي المنطقة من جنوب زيلع في خليج عدن، وينتهي جنوبًا عند رأس شيموني أو كمبولي، وقد عرف هذا القسم باسم ساحل بنادر لقيام مدن تجارية على شاطئه، ويشمل موانئ مركة، وبراوة، ومقدشيو، والأراضي المحيطة، وعرف سكان هذه الجهات باسم سكان بنادر، كما عرفت بضائعهم باسم بضائع بنادر وهو ما يعرف حاليًا بالصومال الجنوبي. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٦١، ١٣٨.

(٤) مجموعة من المؤلفين ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ١٤/ ٢٣٤ .

(٥) المقريزي ، تقي الدين أحمد ، الإلمام بأخبار أرض الحبشة من ملوك الإسلام ، ومصر ١٨٩٥ ، ص٣٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٨/ ١٢٨ .

أما عن ثروتها الحيوانية فتميزت مقدشيو بأن : " أهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المئات في كل يوم، ولهم أغنام كثيرة" [١]، وفي نحر المئات من الجمال في مقدشيو دلالة على كثرة سكانها، وكانت مقدشيو تصدر العديد من الجمال والأغنام إلى البلدان المجاورة [٢]. وذكر المسعودي أن سفن العمانيين كانت تصل إلى سواحل الصومال بشكل منتظم [٣] ، مما يوضح أن مقدشيو في ظل حكم الإخوة السبعة كانت لها علاقات تجارية خارجية منتظمة خاصة الهند ، حيث كانت هناك إشارات تاريخية لهجرات هندية متتالية وصلت مقدشيو والصومال بشكل عام واستوطنوه في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي [٤]"، فهي غنية بالملابس القطنية وجلود الجمال والبقر والأغنام وغيرها، وقد بين ذكر أصحاب السفن الهندية وصفًا دقيقاً لثغور شرق أفريقيا أسموا فيه ثغر مقدشيو – نظرًا لتشابه الاسمين [٥].

وكان من نتيجة هذه العلاقات التجارية أن قام هؤلاء التجار بنشر الإسلام بين القبائل الصومالية، التي اتصلت بسلطنة مقديشيو الإسلامية، فقاموا بإنشاء المساجد والجوامع [٦] ، واستمرت سيادة مقدشيو على ساحل بنادر حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر ، ولكنها فقدت مكانتها السياسية على الساحل الشرقي الأفريقي عندما فقدت مكانتها كمركز تجاري [٧] ، ويدل ويدل هذا على أن للتجارة مكانة عظيمة في الساحل الشرقي الأفريقي وأنها تعد سبباً في رفع المكانة السياسية للسلطنة التابعة لها .

---

(١)رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٦ ؛ فيصل سيد طه ، هجرة الاخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسية والحضارية مطلع القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ، مجلة الدراسات الأفريقية بمهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، العدد ٤١ يناير ٢٠١٧م ، ص ٢٠ .

(٢)رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٦ ؛ فيصل سيد طه ، الاخوة السبعة ، ص ٢٠ .

(٣)المسعودي، مروج الذهب ، ١/ ١٠٦ .

(٤)رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٨.

(٥)نفسه ؛ فيصل سيد طه ، الاخوة السبعة ، ص ٢٠ .

(٦)مجموعة من المؤلفين ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ١٤/ ٢٣٥.

(٧)نفسه ، ١٤/ ٢٣٦.

كلوة: مدينة بارض الزنج [١] ، تقع على سحل المحيط الهندي ، إلى الجنوب من منبسة ، وتقع في تنزانيا ، كانت بداية تأسيسها في القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي ، أهلها من الزنوج ، وصفت بأنها من أفضل المدن في العمارة [٢] ، نشأت بها سلطنة نتيجة هجرة قدمت من شيراز بفارس، كان على رأسها علي بن حسن بن علي وأبناؤه الستة [٣] ، حيث كانوا على متن سفنهم بما فيها من بضائع بقصد التجارة، ولما وصلوا إلى جزيرة كلوة التي تقع أمام الساحل الشرقي لإفريقيا، استقروا فيها منذ عام (٣٦٥هـ / ٩٧٥م)، [٤] ، ووفد عليهم كثير من العرب، وكان هؤلاء الوافدون يفضلون المعيشة في الجزر لسهولة الدفاع عنها والاعتصام بها إذا ما حاول الأهالي الساكنون في البر الإفريقي الاعتداء عليهم، وعند وفاة على بن حسن بن على الشيرازي كان نفوذه يمتد إلى مدينة سفاله في الجنوب، وإلى ممبسة في الشمال [٥]، وبعد وفاته اعتدى الأهالي على ابنه، واضطروه إلى الفرار إلى زنجبار عام (٤١٠ هـ / ١٠٢٠م) وبعد قليل جمع السلطان المطرود جنوده وعاد بهم إلى كلوة ودخلها مرة ثانية، وازدهرت المدينة خلال القرن التالي بسبب تجارة العاج والذهب الذى كان يُصدَّر من سفالة ، وبذلك صارت الزعامة السياسية والاقتصادية لكلوة، ويعتبر القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديان هما العصر الذهبي لتلك السلطنة الزنجية الإسلامية، فقد أصبحت كلوة عروس الشاطئ الإفريقي، وقام سلطانها بصك النقود، وقد عثر في كلوة على نحو (١٠٠٠٠) قطعة نحاسية من هذه النقود، ويرجع هذا الازدهار إلى الشيرازيين الفرس، فلا غرو أن يكون لهم تأثير كبير على أسلوب الحضارة الذى ازدهر هناك خلال القرون من العاشر إلى الثالث عشر الميلادي، فظهر الأسلوب الفارسي في البناء بالحجارة، وفى صناعة الجير والإسمنت واستخدامهما في البناء، وفن النقش على الخشب، ونسج القطن [٦] ، والواضح أن الحكومة في كلوة اهتمت بالتجارة

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ٤٧٨ ؛ الحنبلي ، مراصد الاطلاع ، ٣/ ١٧٧ .

(٢)ابن بطوطه ، الرحلة ، ٢/ ١٢١ .

(٣) فيصل سيد طه حافظ ، هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسة والحضارية ، أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، ص٣.

(٤) السلوة في أخبار كلوة ، ص ٥٤ .

(٥) حسن أحمد محمود ، ص٤٣٨ .

(٦)مجموعة من المؤلفين ، موسوعة التاريخ الإسلامي ١٤/ ٢٣٧.

وظهر هذا الاهتمام من بعض الحكام الذين كانوا يشاركون في التجارة ، ويظهر ذلك من خلال تخصيص الجزء الأكبر من قصر حسين كبوا للأنشطة التجارية ، والمبنى الملحق له كان مخصصاً لسكن الوكيل التجاري ، وكان من أبرز الصناعات في كلوة المسابح الصدفية المصنوعة من الصداف البحرية ، ومن أهم المنتجات المصدرة من كلوة بجانب الذهب ، الفضة واللؤلؤ والبخور والعطور ، وقد لعبت كلوة دور الوسيط التجاري بين منتجات داخل القارة ، حيث كانت تجتمع بها على طول الساحل وكذلك الموانئ الواقعة تحت سيطرتها ، حيث كان يخزن بها ما تأتي به القوافل من الداخل ، ليشتري منه التجار الوافدون على كلوة [١]

مالندي : وصفت بأنها من أجمل المدن ، بيوتها مبنية بالحجر وهي عبارة عن عدة طوابق وشوارعها واسعة ونظيفة ، تقع الأن في تنزانيا ، جنوب مقديشو ، أما عن ملابس أهلها فإنهم يتركون النصف الأعلى من الجسم بدون غطاء ، والنصف الأسفل يغطى بمأزر من القطن أو الحرير ، وهم سود البشرة ، أما التجار الوافدون فيلبسون العباءات ويضعون على رؤوسهم أغطية [٢] ، استقر فيها الكثير من التجار العمانيين وبنوا المساكن المؤهلة لذلك والدليل على كثرة عددهم كانوا يطلقون عليها عمان الصغيرة [٣] ، وكانت تجارة أهل مالندي في الأقمشة والعاج والذهب والزئبق وبعض السلع الأخرى ، وكانت على الأغلب التجارة متداولة بينها وبين مدينة كمباي الهندية ، فقد كان هناك خط مباشر بينهما ، حيث كانت تأتي السفن من كمباي محملة بالمنسوجات ، ثم تستبدل بالذهب والعاج والشمع ، وكان سكان مالندي يستوردون الحبوب مثل الأرز والقمح من كمباي ، ويظهر أن هذه السلع كان يأتي بها أهل مالندي من داخل القارة الأفريقية وتجتمع في مالندي على أن يقوم التجار الأجانب بتصديرها إلى بلاد الهند [٤] .

ممبسة : مدينة كبيرة ، منازلها مبنية بالحجر ، عبارة عن عدة طوابق مرتفعة ، شوارعها مرتبة ، أهلها بيض البشرة ، تقع في تنزانيا ، جنوب مالندي ، يتميز ميناؤها بأنه كبير الحجم ، يوجد به كثير من السفن القادمة من بلاد الهند وجزيرة العرب والساحل الشرقي الأفريقي [٥] ، أما عن

(١)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١١٩.
(٢)نفسه ، ص١١٥.
(٣) سعيد علي المغيري ، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، تحقيق عبد المنعم محمد ، القاهرة ، ص٨٦.
(٤)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١١٥.
(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص٣٢ .

التجارة فكانت متنوعة ونشطة ، حيث يوجد بها الكثير من الصناع المهرة في صناعة المعادن ، فقاموا بصك عملات من النحاس والفضة ، وانتشر بها الحديد الجيد الذي كان يصدر منها إلى الهند [١] .

مدغشقر: وصفت بأنها من أكبر وأخصب جزر العالم ويطلق عليها جزر القمر ، كان معيشة أهلها على الصناعة والتجارة ، فقد كانت غاباتها تحتوي على أشجار الصندل ، ووجد فيها العنبر بكثرة ، ولهذا كانت تأتي إليها السفن من بلاد الهند محملة بالديباج والحرير لتبدله بمنتجات الجزيرة [٢] .

ماركة: تتميز بموقع جغرافي فريد سكنها العرب منذ القدم، بل وينسب البعض تأسيسها إلى مجموعة من العرب استوطنوها زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) [٣]، كانت من أكبر المراكز السياسية ، وأهلها يدينون بالدين الإسلامي [٤]، مما يدل على انتشار الإسلام بشكل واضح بين عدد من سكانها، وبين ياقوت أن مركة مدينة لبربر السودان[٥]، ويقصد بذلك الصوماليين الذين كانت بلادهم تسمى بلاد الزيلع [٦] نسبةً إلى جزيرة زيلع، فتقع مركة على الجنوب منها [٧].

---

(١)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص٣٢.

(٢) ماركو بولو، رحلة ماركو بولو، ترجمه إلى العربية، عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦ م ، ص٣٢٩ .

(٣)فيصل سيد طه حافظ ، الاخوة السبعة ، ص١٨ .

(٤)أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م ، تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٢٠م، ٣٥٣ ، ، ص١٦٢.

(٥)ياقوت ، معجم البلدان ٥/ ١٠٩.

(٦)المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة، ١٨٩٥م، ١٨٩٥م، ص٢٦؛ رجب محمد عبد الحليم ، العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية ، دار الثقافة للنشر ١٩٩١م ، ص٢٣٨.

(٧)ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن على بن موسى ٦١٠-٦٧٣هـ/ ١٢١٤-١٢٧٥م): كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٠م، ص٦٧؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٢٣٨؛ فيصل سيد طه ، الأخوة السبعة ، ص٢٠ .

واستطاع الأخوة السبعة بناء مسجد في مركة فأصبحت مركة مكاناً أمناً لهجرة العرب فنشطت الحركة التجارية [١].

براوة: تقع شمال نهر جوبا وجنوبي مركة أنشئت في عهد الأخوة السبعة [٢] ، فقاموا ببنائها على أفضل ما يكون البناء والمعمار [٣] ، فأصبحت مدينة مهمة اعتمدت عليها مقدشيو كوسيط تجاري بينها وبين الإمارات العربية في جنوبها[٤] ، انقسمت براوة إلى عدة أحياء، وأكثر منازلها من الحجارة البيضاء، ومياها عذبة، ويقال : إن أول من سكن براوة رجل من قبيلة قرة يدعى (أوعلى) وصلها قبل مجيء الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر، وكانت براوة قبل ذلك الوقت منطقة موحشة غابية لا تسكنها إلا الوحوش الضارية، غير أن (أوعلى) أعجب بطيب هوائها على ساحل البحر، فاستعان بالمواطنين الأوائل في قطع أشجارها وأعشابها، وأقام بها عددًا من المساكن أطلق عليها (براوة بن أوعلى)، ويقال : إن هذا الاسم كان يطلق على ملك الجالات (براوات)، وهناك رواية أخرى تشير إلى أن بعضًا من أفراد قبيلة حاتم الطائي في الجزيرة العربية قد استوطنت براوة، وقد ازداد سكان المدينة بوصول جماعات صومالية مسلمة، عرفت باسم (التن) من سكان الساحل، وعمروا المساجد، واتسعت المدينة كثيرًا باتجاه الداخل[٥] .

مدينة بات : قامت بها سلطنة عظيمة تسمى سلطنة نبهان ، وظهرت كثير من النباتات التي زرعها العرب هناك ، مثل القرنفل وقصب السكر، كما اهتموا بالرعي وتربية الماشية والأغنام وأدخلوا تربية الإبل إلى هذه المناطق، وقد نشطت الحركة التجارية في عهد ازدهار هذه السلطنة إلى حد كبير، وتوافد على الساحل التجار العرب من عُمان وغيرها [٦] ، فأنشأت أهل بات

---

(١)ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص٦٧ ؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٢٣٨ ؛ فيصل سيد طه ، الأخوة السبعة ، ص٢٠ .

(٢) محمود محمد الحويري: ساحل شرق أفريقية منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٠٤.

(٣)فيصل سيد طه حافظ ، الاخوة السبعة ، ص١٨ .

(٤)نفسه .

(٥) رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام، ص٢٤٠.

(٦)مجموعة من المؤلفين ، موسوعة التاريخ الإسلامي، ٩ / ١٠٧.

منازل كبيرة زينوها بأفضل أنواع الزينة ، وأصبحت اللغة السواحلية لغة التجار فكان لهم السبق في نشر الإسلام بين الأهالي .[١]

سفالة: مستقر ملك الزنج [٢] ، ويطلق عليها المؤرخون سفالة الزنج ، ويدين أهلها بالإسلام ، تقع جنوب خط الاستواء ، وكانت تشتهر بتجارة الذهب والنحاس ، حيث يأتي أهلها بتلك المعادن من المناجم المنتشرة الموجودة بالداخل [٣] وهي تجاور أرض الزنج من المشرق، فأرضها واسعة وبها معدن الذهب، وكان التجار يحملون إليها الأمتعة، ويضعونها في أرض قريبة منهم ويرجعون، ثم ان أهل سفالة وهم سودان يأتون ويتركون ثمن كل متاع بجنبه، والذهب السفالي معروف عند تجار الزنج ، [٤] وبها جبال فيها معادن الحديد يستخرجه أهل تلك البلاد والهنود تأتي إليهم ويشترون منهم بأوفر ثمن مع أن في بلاد الهنود معادن الحديد، لكن معادن سفالة أطيب وأصح وأرطب، والهنود يصفونه فيصير فولاذاً قاطعاً، فيأخذوا الحديد فيصنعوه في الهند وينسب إليهم [٥] ، وبجميع بلاد سفالة يوجد التبر الذي لا يعدل به طيباً وكثرة وعظماً، وهم مع ذلك يفضلون النحاس على الذهب ومنه حليهم، وهذا التبر الموجود في أرض سفالة يوجد منه في التبرة مثقال ومثقالان وأكثر وأقل، وهم يسبكونه بنار أرواث البقر ولا يحتاجون فيه إلى جمع بزئبق ولا غيره . [٦]

---

(١) مجموعة من المؤلفين، موسوعة التاريخ الإسلامي، ٩ / ١١٠.

(٢) مجهول مؤلف ، ت ، بعد ٣٧٢هـ ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ط ١٤٢٣ هـ ، ص ٢٠١ .

(٣)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص٣٥ ؛ المقريزي ، الإلمام ، ص٢٣.

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ٣/ ٢٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص ٤٤ ؛ الحنبلي ، مراصد الاطلاع ٢/ ٧١٨ .

(٥) ابن الوردي ، أبو حفص سراج الدين عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي ت ٨٥٢هـ ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق أنور محمود زناتي ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ط١ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م ، ص ١٤٣ .

(٦)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٦٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٤٣.

ويوجد بها أيضاً الكرك المستعمل قرنه في نصب السكاكين هناك قريب من هذه الصفة ويسمّى بالزنجيّة إنبيلا بألوان شتّى على هامته قرن مخروطيّ واسع الأسفل قليل الارتفاع سهمه في الداخل أسود والباقي أبيض وعلى جبهته قرن آخر [١] .

مدينة البانس : آخر عمالة الزنج وتتصل بها أرض سفالة الذهب، وجميع بلاد الزنج بضائعهم الحديد وجلود النمور الزنجية وهي جلود حمر ناعمة جداً وليس عندهم دواب، إنما يتصرفون بأنفسهم وينقلون أمتعتهم على رؤوسهم وعلى ظهورهم إلى مدينتي منبسة وملندة فيبيعون هناك ويشترون، وليس للزنج مراكب يسافرون بها إنما تدخل إليهم المراكب من عمان وغيرها إلى جزائر الهند فيبيعون هناك متاعهم، وتزرع بها الذرة وقصب السكر وشجر الكافور . [٢]

جسطة : مدينة صغيرة تقع على ساحل المحيط الهندي يوجد فيها التبر كثيراً وهو غلتهم وشغلهم وإياه يطلبون ومنه معايشهم، وأكلهم السلاحف ولحم الصدف، الذرة عندهم ، وهم على جون كبير تدخله المراكب وليس لأهل جسطة مراكب ولا دواب يتصرفون عليها إنما يتصرفون بأنفسهم ويستخدم بعضهم بعضاً، وتجار بلاد المهراج يدخلون إليهم ويجالسونهم ويتجارون معهم. [٣]

مدينة دغوطة : تقع في آخر بلاد سفالة ، وأهلها عراة لا يستترون بشيء من الثياب لكنهم يستترون بأيديهم عند التقائهم بالتجار الداخلين إليهم من سائر الجزائر المجاورة لهم، ونساؤهم محتجبات لا يدخلن الأسواق ولا المحافل [٤] لأنهن عراة فهن لذلك يلزمن أمكنتهن اللاتي يأوين إليها وفي هذه المدينة وبأرضها يوجد التبر مثل ما يوجد بغيرها من أرض سفالة [٥]

---

(١) بزرك بن شهريار ، عجائب الهند ، ص ١٤٤.

(٢)الحميري ، الروض المعطار ، ص٧٨ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٧٨ .

(٤)الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٧٩ .

(٥) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٨٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٤٤ .

وواق الواق: أرض الواق واق متصلة بأرض سفالة أرضهم واسعة وقراهم عامرة وكل قرية على خور وهي أرض كثيرة الذهب والخصب والعجائب، وليس لهم مراكب بل تدخل إليهم المراكب من عمان، والتجار يشترون أولادهم بالتمر ويبيعونهم في البلاد ، ويبيعون أنياب الفيلة وجلود النمور والحديد، ولهم خزائن يخرجون منها الودع ويتحلون به ويبيعونه فيما بينهم بثمن له قيمة، ولهم ممالك واسعة وبها الأبنوس الذي لا يفوقه شيء في الجودة [١] .

جزيرة القمر: وهي جزيرة كبيرة ويقال لهذه الجزيرة أيضا جزيرة ملاي، وبها مدينة تسمى لان؛ وهي سكن الملك، وهي مخصبة؛ بها أشجار وثمار وأنهار وغياض؛ وبها النارجيل وقصب السكر؛ وبهذه الجزيرة تصنع ثياب الحشيش الغريبة النوع التي لا نظير لها في الدنيا ولا بهجة للحرير والديباج عندها، ويصنع بها نوع من الحصر المرقومة المنقوشة التي تأخذ بالأبصار وتذهب بالعقول حسناً وبهجة، تلبسها الملوك فوق البسط الحرير ويعمل بها مراكب منحوتة من قطعة واحدة وخشبة واحدة . [٢]

مدينة زيلع : يطلق عليها مدينة البربرة وأهلها سود البشرة وهي مدينة كبيرة لها سوق عظيمة غير أنها وصفت أقذر مدينة في المعمور وأوحشها وأكثرها نتناً، وسبب نتنها كثرة السمك بها ودماء الإبل التي ينحرونها في الأزقّة [٣] ، وينتشر بها تجارة الرقيق والذي يصدر منها إلى أغلب البلاد منها بلاد الهند ، وأكثر مراكب القلزم تصل إلى هذه المدينة بأنواع من التجارات التي يتصرف بها في بلاد الحبشة، يخرج منها الرقيق والفضة، والذهب بها قليل، وشرب أهلها من الآبار [٤] .

---

(١)الحميري ، الروض المعطار ، ١ /١٧٨ ؛ خريدة العجائب وفريدة الغرائب (ص: ١٤٢)

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٤٦ ؛ المواعظ والاعتبار ١/ ٩٨ ؛ خريدة العجائب ، ص ٢٠٧ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٣/ ١٦٤ ؛ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٢/ ٧٠٦؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ١/ ٥٦ ؛ الحنبلي ، مراصد الاطلاع ، ٢/ ٦٧٩ ؛ ابن بطوطه ، الرحلة ، ٥/ ٢٤١ .

(٤)الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٨٢ .

زنجبار : تتميز بموقع مهم فهي نقطة ارتكاز للساحل الشرقي الأفريقي ، وبها أنياب الفيلة كبيرة الحجم ، وتصنع بها النعال المجلوبة من جلود البقر من بلاد الحبشة وتتميز بإنتاج الفلفل فهي من أكثر بلاد العالم انتاجاً له ، وكانت لها صلة وثيقة منذ القدم ببلاد الهند، من خلال التجارة وتصدير منتجات كل منهما إلى الآخر ، وقامت بها سلطنات عربية وفارسية منذ القرن التاسع الميلادي ، وظلت بها إلى وصول البرتغاليين ، وكان التجار العرب ينتقلون منها إلى داخل القارة الأفريقية . (١)

بلاد الزنج : مقابل أرض السند يفصل بينهما بحر فارس ، تصل إلى حدود سفالة (٢) ، فهي بلاد واسعة، ، تبدأ من الخليج وتصل إلى بلاد سفالة والواق واق (الساحل الجنوبي من موزمبيق) وهي عبارة عن أودية وجبال (٣) ، فهي كثيرة الذهب كثيرة العجائب يتمز طقسها بشدة الحرارة (٤) ينبت فيها الذرة وهو قوتهم ، وقصب السكر ، وللعرب في قلوبهم هيبة عظيمة، فإذا عاينوا رجلا من العرب سجدوا له، وقالوا: هذا من مملكة ينبت بها شجر التمر لجلالة التمر عندهم (٥) ، ومن عندهم تحمل النمور الزنجية، وفيها حمرة وهجانة ولها كبر وسعة (٦) ، وتشتهر بإنتاج العنبر ، ويعتبر من أفضل الأنواع ، فهو مدور أزرق مثل بيض النعام أو دونه . (٧)

(١)البيهقي ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه ، ت : ٥٦٥هـ، تاريخ بيهق ، ط١ ، دار إقرأ دمشق ، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٠٨ .

(٢) البكري ، خريدة العجائب ، ص ١٤٢.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢ / ٦ –٧ .

(٤)نفسه .

(٥)السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص٨٦ .

(٦)نفسه ، ص ٨٧ .

(٧)نفسه ، ص ١١٩ .

أرخبيل لامو : التجارة فيها تعتمد على الرياح الموسمية ، تأتي لكل منها مباشرة والواضح أن طبيعة الشط يتغير جنوب أرخبيل لامو ، وقد استقلت بشئونها الداخلية وكذا كانت تجاراتها ذاتية وكانت لها خط مباشر مع بلاد الهند [١] .

جزيرة بمبا : هي أول جزيرة كبيرة ، تبعد ٥٠ كيلو متر من البر الرئيسي وتبعد عن زنجبار ٣٦ كيلو متر ، وتنتج نوعاً من السلاحف يأتي بعد النوع الذي يأتي من الهند [٢] .

مدينة رايطة : هي المدينة التجارية الوحيدة على الساحل جنوب رأس حنون ، وبها ميناء عظيم ، وكانت أهم وظيفة تجارية لهذا الميناء تصدير كميات ضخمة من العاج ، وقرون وحيد القرن وأصداف السلاحف عالية الجودة وقليل من جوز الهند ، وكانت عملية البيع والشراء بهذا الميناء تتم عن طريق المقايضة ببعض السلع مثل الرماح والبلطيات والخناجر وأنواع الزجاج ، والواضح أن ازدهار التجارة مكن رايطة من الحصول على قدر كاف من الثروة والقوة مكنتها من التخلص من السيطرة العربية وإقامة دولة مستقلة [٣].

اسينا : ميناء ومركز تجاري ظهر في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي على ساحل الصومال [٤].

ميناء ادوليس : وهو مركز تجاري هام لتصدير العاج للهند التي كانت مكتفية ذاتيا مما أدى لتحول هام في تجارة العاج غير أنهم لم يستطيعوا أن يأخذوا مكان العرب [٥] .

الأسواق التجارية في الساحل الشرقي الأفريقي :

تعتبر كل مدينة من المراكز التجارية في الساحل الشرقي الافريقي سوقاً قائماً بذاته ، [٦] ومثلاً لذلك قصر حوسوني إندوجو ومعناها (الحصن أو القصر الصغير) ويعتبر كسوق تجاري

---

(١)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، ص ٥٧٨ .

(٢)نفسه .

(٣)نفسه .

(٤)نفسه .

(٥)نفسه ، ص ٥٨٠ .

(٦) جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٧٩.

حيث صمم لأن يقام حوله حظائر للدواب التي تأتي ضمن القوافل التجارية والتي تحمل السلع والبضائع التجارية القادمة من داخل القارة الأفريقية إلى الساحل الشرقي الأفريقي [١] ،

ومن شدة اهتمام الحكومة بالتجار أنشات لهم أماكن خاصة بالسكن وإن كانت هذه الأماكن قليلة وذلك لأن التجار كانت مدة إقامتهم على الساحل قليلة لقرب المسافة بالإضافة إلى أنهم كانوا يبنون البيوت وخاصة أنهم كانوا يقيمون على الساحل دائماً ويتزوجون من أهل الساحل أو أنهم يأتون بأسرهم ، وبالنسبة للأماكن التي سكن فيها التجار قصر حسوني كبوا في كلوة والذي كان عبارة عن غرف نوم [٢] ووجد أيضاً بيت كبير وقريب من المسجد الكبير عبار عن سكنيين متجاورين خصصا للضيافة [٣] ، وبهذا يظهر أن التجار كانوا في استضافة الحكومة أثناء إقامتهم في الساحل الشرقي الأفريقي ، كما وجد أيضاً في المساجد أماكن مخصصة للإقامة فكان ينزل فيها التجار [٤] .

المحتسب [٥] : عملت الحكومة على مراقبة الأسواق لضمان نزاهة التجارة والتشجيع عليها والاهتمام بأمور التجار فأولت تلك الوظيفة المهمة للقاضي الذي كان يعمل قاضياً وكذلك محتسب مثلما كان معمول به في مقدشيو [٦] ووجد أيضاً في مدينة كلوة [٧] ، وبهذا استطاع المحتسب بما له من سلطة قضائية وتنفيذية أن يسطر على الأسواق في جميع أسواق الساحل وخاصة أن كلوة كانت مسيطرة على أغلب مدن الساحل الشرقي الأفريقي [٨]

---

(١) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي ، ص٤٤.

(٢)حسن أحمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية ، ص٢٩٦.

(٣) رجب محمد عبد الحليم ، العروبة ، ص٣٤٩.

(٤) السيد أحمد الباز ، الحياة العلمية والثقافية في السلطنات الإسلامية في منطقة القرن الافريقي من القرن (٧-٩ هـ / ١٣ – ١٥ م) ، دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م ، ص٨٣.

(٥) وظيفية دينية تقوم مهامها الأشراف على الأسواق والآداب العامة ، ومراقبة المكاييل والموازين . ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسين(٦١٤ هـ)، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، ط ١ (د. ت) ، ص٤٨.

(٦) جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٨١.

(٧)مجهول ، السلوة في أخبار كلوة ، ص٤٥.

(٨)ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (٦١٤ هـ)، رحلة ابن جبير، دار بيروت

ومن النتائج المترتبة على تحويل شرق أفريقيا كجزء من نظام التجارة الدولي :

- الإلمام بصناعة الحديد مما عمل على تنشيط النمو الاقتصادي .
- ازدياد الطلب على العاج ، وقرون وحيد القرن وأصداف السلاحف ، فلم تكن لها قيمة إلا في الإنتاج المحلي فقط .

وبناء على ذلك اتسع نطاق مصادر الثروة في شرق أفريقيا. (١)

، وأيضاً هناك عوامل طبيعية خاصة الرياح سهلت على أهالي الساحل الشرقي الأفريقي في خوض الرحلات التجارية إلى بلاد الهند ، وأيضاً كذلك أهالي الهند إلى الساحل الشرقي الأفريقي (٢) .

أشهر المراكز التجارية في الهند : تشتهر بلاد الهند بموقعها الجغرافي الفريد ، فكان يحيط بها من الغرب بحر فارس ومن الجنوب الشرقي بحر الهند ، ومن الشمال بلاد الترك (٣) ، وتمتعت الهند بمكانة عظيمة بين شرق المحيط الهندي وغربه فكانت في موقع متوسط ، وبالتالي كانت بضائع أقصى الشرق تصل إلى الساحل الشرقي الأفريقي ، من موانئ الهند مباشرة من خلال نقلها من موانئ الهند إليها ، وأيضا ما يقدم للتجار في موانئ الهند من حسن الاستقبال والفرح بمقدمهم وتشجيعهم بالعطايا والهبات ، وكذلك ما دفع التجار إلى اللجوء للموانئ الهندية تميز أهلها بالعدل وبالتالي كثر فيها التجار العرب وغيرهم ، فأصبحت من أهم مناطق التبادل التجاري ، أما عن تاريخ التبادل التجاري بينها وبين الساحل الشرقي الأفريقي تعود إلى قبل الإسلام (٤) ، وبالتالي فقد سكن الكثير من التجار العرب في الموانئ الهندية وتزوجوا من أهلها ، فصارت العلاقات وطيدة بين الطرفين مما شجع على ازدهار التجارة بين الطرفين أي الساحل الشرقي الأفريقي والهند وخاصة أن العرب كانوا يقومون بدور الوسيط التجاري بينهما . (٥)

بيروت للطباعة والنشر، ط ١ (د. ت) ، ص ٤٨.

(١)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، ص ٥٨٠ .

(٢) شريفة أحمد الرشيد ، ص ٦ ؛ أحمد محمد عبيد بطى سمبيج ، الهنود في شرق أفريقيا ، ص٤٣ .

(٣) أبو الفداء ، ، تقويم البلدان ، ٣٥٣.

(٤) سعيد بن عبد الله القحطاني ، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنيين الثالث والرابع للهجرة ، التاسع والعاشر للميلاد ، دار الملك عبد العزيز ، ص ٣٠٤ .

(٥) بدر الرشيدي ، الخليج وآسيا دراسة في العلاقات التاريخية ، مكتبة آفاق ، الطبعة الأولى ٢٠١٥م ،

والظاهر أن السفن الهندية لم تبحر في البحر الأحمر ولكن البضائع الهندية كانت تصل إلى سواحل البحر الأحمر عن طريق الساحل الشرقي الأفريقي والموانئ المواجهة لخليج عدن [١] وكانت السفن مجهزة لتتلائم مع هذه الظروف ، وكان البعض يقوم بالرحلة مباشرة إلى مدن السوق في منطقة كيب غار داوي ، وتتبادل بعض البضائع أثناء الإبحار على طول الساحل ، ومن البضائع المتداولة الأرز والسمن وزيت السمسم وأنواع من الأقمشة القطنية وأيضاً عسل القصب ويسمى السكاري ، ويظهر كأنه شراب [٢] ، ومن أهم المراكز التجارية الهندية :

سومنات : مدينة كبيرة من بلاد الهند تقع في موقع متوسط بين سفالة الزنج والصين [٣] ، كانت سوق تجاري كبير ، ومحطة كبيرة للتزود السفن بالمؤن فكانت بها رواج تجاري (٤) وزاد من شهرتها أنها كانت تعتمد على الصناعة ، فكان التجار القادمون من الساحل الشرقي الأفريقي يحملون البضائع الموجود بها ويتقايضون مع البضائع الموجودة في الساحل الشرقي الأفريقي (٥)

كمبايا (كمباي) : تقع على الساحل الغربي للهند (٦) ، وتتميز بموقع جغرافي مهم وشواطئ صالحة لرسو السفن ، وقد اهتمت بها الحكومة الهندية ، فبنوا بها حصناً منيعاً (٧) ، فكانت مقصد للتجار من جميع الانحاء ، فأصبح بها حركة تجارية واسعة ، فكان أغلب تجارها غرباء ولهم رئيس يطلق عليه ملك التجار؛ ولذا فكانوا يتسابقون في فن العمارة والبناء فتميزت بدقة البناء سواء في المنازل أو المساجد (٨) ، وكانت تربطها علاقة مباشرة بالساحل الشرقي الأفريقي ، حيث وجد بها خط ملاحي مباشر مع ممبسة ، وكان يتم استيراد وتصدير البضائع الهندية ،

ص٧٧.

(١) خليج عدن : مسمى على اسم المدينة التي تقع على المحيط الهندي ، بلدة تجارية بها الكثير من التجار من مختلف الأنحاء . ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ٨٩.

(٢) ١١٦ – ١١٧ Findia(s) : Tbide p .125

(٣) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٣٩١.

(٤) جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص١٢٥ .

(٥)ماركو بولو ، الرحلة ، ٣/ ٧٦ .

(٦) ابن بطوطه ، الرحلة ، ١١٣/٢ .

(٧) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ١٨١ .

(٨)ابن بطوطه ، الرحلة ، ١٥٤/٢ .

وبضائع الساحل الشرقي الأفريقي من خلاله ، وفي مقدمتها الملابس القطنية (١) ، وتأتي إلى الساحل بالتوابل والأحجار الكريمة والحرير والكشمير والعقيق وزيت السمسم والاخشاب والناردين والمسك والبواركسي ، والحبوب ، ومما يدل على اهتمام الحكومة بالمدينة ، كانوا يفرضون على التجار ضريبة واحد في المائة والغرض منها تعمير المدينة [٢] .

ديو : مدينة في جزيرة صغيرة تقع عند طرف شبه جزيرة كاثياوار الجنوبي ، مينائها به الكثير من البضائع [٣] ، ولهذا فإن أغلب سكانها يعملون في التجارة وخاصة تجارة التوابل ، فكان اقتصادها قائم على التجارة ، مما دفع الحاكم إلى تشجيع التجار وحثهم على القدوم إليها ، فكان يوزع الكثير من الهدايا والهبات عليهم [٤]

كجرات : أحد أقاليم الهند الشهيرة وتسمى أيضاً جوجورات ، تقع جهة الغرب من بلاد الهند على المحيط الهندي (٥) وتتميز بموقع جغرافي مهم حيث كانت شواطئه مؤهلة لاستقبال السفن ، وهذا الموقع الفريد كانت بمثابة حماية للسفن من أخطار المحيط الهندي فهو مواجهه لخليج عمان والساحل العربي ، وبالتالي كان لهذا الميناء علاقة قوية مع العرب (٦) ، وكان للتجار للتجار العرب الحرية التجارية في هذا الميناء لكثرة السلع التجارية فيه ، فقام التجار العرب بدور الوسيط التجاري لكثير من السلع ، بالإضافة إلى أن سفنهم كانت تتزود بالمؤن والماء فيه (٧) ولهذا الميناء ميزة مهمة في التعامل مع موانئ الساحل الشرقي الأفريقي ، حيث ربط بينهما خط ملاحي مباشر (٨) ، وبناء على ذلك امتلك بعض تجار كجرات محلات تجارية في مراكز

---

(١)ماركو بولو ، الرحلة ، ٣/ ٧٥ .

(٢) نعيم ذكي ، طرق التجارة الدولية ، ص ١٧١ .

(٣) شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ١٣٢.

(٤) نعيم ذكي فهمي ، ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م ، ص١٧١ .

(٥) النهروالي ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، اشراف حمد الجاسر ، الرياض ١٩٦٧م ، ص٦ .

(٦) أحمد عبد الرحمن الشامي ، العلاقات التجارية بين اقليم الخليج العربي والسواحل الغربية للهند في العصور العصور الوسطى ، اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٦م ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

(٧) سليمان العسكري ، التجارة والملاحة ، ص١٦٦ .

(٨)ماركو بولو ، الرحلة ، ٣/ ٧٢ .

موانئ الساحل الشرقي الأفريقي ، والبعض منهم كان يتاجر ويرجع إلى الهند مرة ثانية (١) غير أن تجار كجرات كان تركيزهم على مدينة ممبسة [٢] وبالتالي اتخذت مدينة ممبسة بعض الإجراءات الجمركية لكثرة تردد التجار عليها ، حيث كانوا يجعلون بعض التجار يشربون من ماء البحر كي يخرج ما في بطنه من لألى وجواهر إذا شكوا في ذلك [٣].

ومما هو جدير بالذكر أن سفن كجرات الهندية كانت تأتي إلى ساحل شرق أفريقيا ، وكان ترتكز في تجاراتها على سن الفيل ، والذهب وخشب الصندل الأصفر والزنجبيل والفلفل (٤) ، فكان الهنود بجانب العرب في ساحل شرق أفريقيا ، وكانوا يقومون بالأعمال المالية والتجارية (٥)

قاليقوط أو كاليكوت : مدينة كبيرة ببلاد المليبار وصفها ابن بطوطه بأن مرساها من أعظم مراسي الدنيا [٦] يقصدها التجار من كل مكان [٧] ولهذا قام الحكام بتشجيع التجارة والتجار، ويبدأ ذلك عندما ترسو السفينة في الميناء يصعد مراقبو الملك مع مثمن إلى ظهرها ، ويسجلون البضائع التي تحملها ، وموظفوا الجمارك يقومون بحماية البضائع والعناية بها ليلاً ونهاراً ، وإذا تمت عملية البيع يحصلون على ربع الكمية المباعة فقط ، أما إذا لم تتم عملية البيع لم يحصلوا على ضرائب إطلاقاً [٨]

ومما قام به حكام قيالقوط في تشجيع التجار المسلمين أن وهبوا لكل تاجر عبداً يقوم على حراسته ، وكاتباً لتدوين حساباته ورعاية ممتلكاته وسمساراً لأمور التجارة ، والتاجر يقوم بدفع معاشات لهم مقابل ما يقومون به وفي حالة شراء التاجر للتوابل كان البائعون يعطون مقابل فارزولا (خمس وعشرون رطلاً) ثلاثة أو أربعة أرطال دون مقابل للخدم التابعين للتاجر ،

---

(١) جمال عبد الوهاب ، مراكز التجارة ، ص١٢٦ .
(٢) رجب محمد عبد الحليم ، العروبة ، ص٣٤٣.
(٣)ماركو بولو ، الرحلة ، ٣/ ٧٢ .
(٤)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٣١.
(٥) إبراهيم طرخان ، الإسلام والممالك الإسلامية في الحبشة ، مجلة الجمعية التاريخية ، عدد ٨ ، ١٩٥٩م ، ص٤٤.
(٦)ابن بطوطه ، الرحلة ، ١٦٦/٢ .
(٧) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، بلاد الهند ، ص٢١١ .
(٨)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٧٢.

وهكذا كان الحال في باقي السلع الأخرى [١] ، ومن صفاتهم الأمانة في البيع والشراء ، وكان الصيارفة في قاليقوط يعملون بموازين صغيرة جداً ، لدرجة أن وزن الصندوق الذي توضع فيه هذه الموازين مع الميزان نفسه ، لا يزيد على نصف أوقية ، وكان دقيقاً جداً بحيث إن لو شعرة من شعرات الإنسان وضعت عليه يتحرك [٢] ويتميز الصيارفة بدرجة عالية من الدقة [٣] ، ومن ومن التقاليد الموجودة في التجارة التي يتبعها التجار والدلالة وخاصة تجارة الجملة ، فهم يبيعون بمعرفة الدلال أو الوسيط ، وتتم كالتالي حيث يقفان البائع والمشتري في دائرة ، ويحمل الدلال قطعة قماش في إحدى يديه ، ويأخذ اليد اليمنى للبائع بيديه الأخرى الصبعين التاليين للإبهام ثم يغطي يديهما بقطعة من القماش مع لمس كل منهما الآخر بهذين الأصبعين ، يعدان من واحد إلى أن يصل البائع إلى السعر الذي يريده وبمجرد لمس الفاصل الذي عقل الأصابع يفهم الوسيط السعر الذي يريده البائع ، وحين يدرك الوسيط رغبة البائع يتوجه إلى المشتري بقطعة القماش نفسها ، ويأخذ يده بالطريقة المذكورة ويخبره طريقة اللمس نفسها عن السعر، وعن طريق اللمس أيضاً يجد المشتري بموافقته على السعر أو عدم موافقته ، ويستمر الوسيط على هذا المنوال حتى يتفقوا على السعر [٤] ، ويلاحظ أن هذه الطريقة كانت تتبع حينما يتعذر التفاهم بين بين البائع والمشتري بسبب جهل كل منها بلغة الآخر .

وكان ولاة قاليقوط يهتمون بالتجارة بحيث أنه إذا كسر مركب فإن البضائع الموجودة في المركب ترد إلى أصحابها على عكس ما يحدث في بلاد الملبار ، حيث يستولى عليها لصالح المخزن [٥]، واتصف أهل موانئ جنوب الهند بالعدل ، فإذا كان أحد مديناً لتاجر ، يستطيع أخذ دينه منه

(١)شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ١٧٣.

(٢) هذه الموازين كانت تستخدم في الذهب والجواهر النادرة ، شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي الهندي ، ص ٢٧٥ . أما في التوابل فكان يتعامل مع نوع من الموازين اسمه البهار والمقصود به الحمل الذي يزن ٣٠٠ رطل ، وفي حالة المواد الخام الاخرى يتعامل بنوع اسمه الكوريا وتعني عشرين رطلا ، وفي المعادن يتم التعامل بالفارزولا تساوي ٣٨ رطلاً ، ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، ت ٧١١هـ ، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣ ، ١٤١٤ هـ. ، ١/ ٢٧٦.

(٣)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٧٤.

(٤)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص ١٧٤.

(٥)نفسه .

منه عن طريق رسم دائرة حوله فلا يستطيع الخروج منها حتى يقوم الدائن إما بدفع الدين أو تقديم الضمانات الكافية له ، فإن حاول الفرار كانت عقوبته الموت ، لاحظ ذلك ماركوبولو ، فقد كان الملك مديناً لأحد التجار الأجانب ، وقد ألح عليه التاجر كثيراً ، بينما كان الملك ممتطياً جواده ، وذات يوم انتهز التاجر الفرصة ، فرسم دائرة حوله هو وحصانه ، فتوقف الملك ولم يتحرك ، حتى تمت جميع مطالب التاجر [١] ، وربط بينها وبين الساحل الشرقي الأفريقي ، طريق مباشر وصل إلى مالندي ، فكان هذا الطريق الحد الفاصل بين الجزء الشمالي والجنوبي للمحيط الهندي [٢] وبالتالي وصلت بضائع الساحل الشرقي الأفريقي إلى الهند وبضائع الهند إلى الساحل الشرقي الأفريقي عبر هذا الطريق [٣] .

إقليم المليبار : يقع إقليم المليبار في غرب الهند أما عن التسمية فكلمة مليبار كلمة مكونة من كلمتين ؛ الأولى ملي وتعني أرض الجبل ، والثانية بار وتعني الساحل ، وحينما تجتمع الكلمتين يكون معناها سواحل الأراضي الجبلية [٤] ويشتهر الإقليم بإنتاج التوابل وخاصة الفلفل ، حيث يحمل منه إلى مختلف البلدان ومنها الساحل الشرقي الافريقي [٥] ،

كولم : بها ميناء مهم من موانئ الهند ، يقع على وجه التحديد في إقليم المليبار ، بها أسواق متعددة تميزت بترتيبها ونظافتها ، لذا كان الإقبال عليها كبير من التجار العرب ، فقد تميز تجارها بالثراء ، حيث إن التاجر يستطيع شراء مركب بأكمله (٦) ، وكانت مركزا زراعيا صناعياً صناعياً ضخما تصنع فيها الأواني الخزفية ، وتميزت بإنتاج خشب الساح الذي يحمل إل الساحل الشرقي الأفريقي ، وبلدان الجزيرة العربية لاستعماله في صناعة السفن وبناء المنازل ،

(١) ماركو بولو ، الرحلة ، ص٢٩٨.
(٢)جمال عبد الوهاب ، مراكز التجارة ، ص١٢٧ .
(٣) هايد ، طرق التجارة ، ص٤.
(٤) ابن بطوطه ، الرحلة ، 4 / ٣٨ .
(٥)نفسه ، 4 / ٤٠ .
(٦)نفسه ، ١٦٧/٢ .

وبها ينتج أيضاً البقم والخيزران ، والنحاس والكبريت الأحمر (١) ، واشتهرت بأنها من أبرز المحطات التموينية التي تتزود منها السفن بالماء والمؤن اللازمة للرحلة [٢] .

صيمور : مدينة من المدن القديمة ، وصفت بأنها حسنة البنيان ، يوجد بها الكثير من النباتات العطرية ، أما سكانها من اجناس متعددة مسلمين ونصارى ويهود ومجوس وينسب إليها العود الصيموري [٣] ، تعتبر مركزا وسوقاً تجارياً نشطاً ، تجتمع فيه الكثير من السفن الهندية القادمة من أقاليم الهند المختلفة وكذلك السفن العربية ، وكان بها الكثير من التجار المسلمين فكان هذا الميناء بلا شك على اتصال بموانئ الساحل الشرقي الأفريقي [٤]

جزيرة سرنديب : جزيرة كبيرة مشهورة تقع في بحر هركند ، وبها الياقوت وأنواع من الأحجار الكريمة وغيرها ويوجد في واديها الماس الذي يحاول به نقش الفصوص من أنواع الحجارة وبها العود ودابة المسك والأرز والنارجيل وقصب السكر وفي أنهارها يوجد جيد البلّور وكبيره وبجميع سواحلها مغاص اللؤلؤ الجيد النفيس الثمن [٥] ، ويجلب من سرنديب الحرير والياقوت بجميع ألوانه كلها والبلّور والماس والسنباذج وأنواع من العطر كثيرة. وبها خشب النارجيل الذي كان يهتم به التجار العرب من عمان وغيرها ويصدروه إلى بلادهم والساحل الشرقي الأفريقي [٦] .

ذيبة المهل (المالديف) : تنطلق القوارب لملاقاة المراكب ومعهم التانبول (القات أو شبيه له) ، وجوز النارجيل الأخضر ، ويعطي كل واحد منهم من شاء من أهل المراكب مما يحمله ويكون ضيفه ، ويقوم بحمل أمتعته إلى داره ، ومن أراد الزواج من القادمين تزوج على أن يطلق حين مغادرته ؛ لأن نساء المهل لا يغادرن بلادهن ، وللوالي جهاز يتبعه على الشاطئ يسمى البندر وهو مثل المخزن ، ويقوم البندر بشراء من كل سلعة على المركب بسعر معلوم سواء كان

(١) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٠٧ .

(٢)ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذابة(ت ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، الناشر، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩ م ، ، ص١٦٢ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٦٧.

(٣) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ١٨٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص٩٧ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ٢١٠ .

(٥)الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٧٢ .

(٦)الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٧٤.

هذا الثمن كثيراً أو قليلاً ، وفي كل جزيرة من جزر المالديف ، بيت خشبي يعرض فيه الوالي بعض السلع المنتجة عنده ، ويقوم بشراء السلع التصديرية ، مثل جوز النارجيل ، حيث تقوم بغزله النساء ، وتصنع منه الحبال لخياطة المراكب [١] .

الديبل : تقع جنوب مدينة ديو تابعاً للملكة الدكن وميناؤها جيد [٢] واحتل هذا الميناء مركزاً جغرافيا مهما لأنه يعتبر في موقع متوسط بين موانئ الساحل الشرقي الأفريقي وإقليم جوجورات [٣] ووجد فيه الكثير من التجار العرب بصورة دائمة من أجل خدمة التجارة والتجار ؛ ولذا فقد انتعشت التجارة فيه بوجه عام ونقلت كثيراً من الحاصلات الزراعية وكذا كثيراً من المنتجات الموجودة به إلى الساحل الشرقي الأفريقي [٤] وقد حظي تجار الديبل بأهمية سياسية في زنجبار وممبسه ، حيث كانوا يقومون بدور الصيارفة والملاحين (٥) ، ووجد في زنجبار وجد وجد مجموعة من الناس يطلق عليهم وادبولي ، يعملون في التجارة استقروا فيها ، ومن المحتمل أنهم جاؤوا من الديبل (٦) .

إن الملاحظ لما سبق يجد أن المراكز التجارية في بلاد الهند ، اتخذت سياسة حكيمة في التعامل مع التجار القادمين إليهم من العرب ، وخاصة أن هؤلاء التجار كانوا يقومون بدور الوسيط التجاري مع المراكز التجارية في الساحل الشرقي الأفريقي ، في نظام البيع والشراء ، وكذلك الاهتمام بالتجار أنفسهم ؛ لتدعيم العلاقات التجارية مع الساحل ، حيث قاموا بفتح خطوط ملاحية مباشرة من الهند إلى الساحل الشرقي الأفريقي .

خامساً صادرات وواردات الساحل الشرقي والهند : تعددت صادرات كل من الساحل الشرقي الأفريقي والهند ، فكان كلا منهما يحتاج إلى صادرات الآخر لتميز كل ساحل بكثير من

(١)ابن بطوطة ،الرحلة ص ٣٨٩.
(٢)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٣٢.
(٣) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص١٠٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢٧٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٩٥/٢.
(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٤٧٩ .
(٥)وزارة الإعلام، عمان وتاريخها البحري ، ص٥٠ .
(٦)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٥٢ .

المنتجات التي لا توجد في الساحل الآخر ، وهذا بيان بأشهر الصادرات في كل من الساحل والهند على حده :

صادرات الهند : كان الساحل الغربي للمحيط الهندي ، محط السفن القادمة من شرق أفريقيا ، فتستطيع الحصول على منتجاتها دون التوجه للساحل الشرقي للهند ، حيث كان هذا الساحل الوجهة الأساسية التي تعرض فيها المنتجات من داخل الهند ، خصوصاً التوابل التي يحتاجها الساحل الشرقي ، وبالتالي فقد ازدحم هذا الساحل بالتجار من مختلف بقاع المحيط الهندي ، فلم يكونوا تجاراً رحالة بل كانوا مقيمين بشكل دائم ، وقد استوطنوا تلك البلاد (١) ، وكان دائما الميزان التجاري يميل لصالح الهند حيث كانت منتجاتها تغزو الساحل الشرقي الأفريقي وخاصة التوابل (٢) .

الخشب : من أهم السلع المصدرة إلى الساحل الخشب ، حيث اشتهرت الهند بإنتاج وفير من خشب الساج والذي يدخل في صناعة السفن ، وخشب الصندل من الأخشاب ذات الرائحة الذكية ، ويحصل على الصندل بعد قطع الأشجار وتترك حتى تجف ومنه الصفر والبني ، والنارجيل ، فلم يكن الخشب بالنسبة للساحل الشرقي الأفريقي ترفيهاً بل كان من الضروريات، فيدخل في صناعة السفن وبناء المنازل (٣) .

النارجيل أو جوز الهند : اشتهر شهرة عظيمة في المحيط الهندي حيث دخلت اليافه في صناعة السفن ، فكانوا يفضلون أليفه في صنع الحبال بدلاً من المسامير [٤] ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يأكلون ما بداخله [٥] ، وقد وصل إلى شرق أفريقيا من بلاد الهند نبات جوز الهند ، والذي كان يدخل في صناعة الزيوت ، وبالتالي دخلت منطقة الساحل في مصاف التجارة الدولية ، بفضل التجار الأجانب حيث قام التجار الأفارقة والطبقة الصاعدة من الأفريقيين سكان الساحل

(١)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٦٠ – ١٦١.
(٢)نفسه ، ص١٧٤ .
(٣)نفسه ، ص١٦٥.
(٤)المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ١٧ .
(٥) البكري ، المسالك والممالك ، ص١٩٦.

الذين اتجهوا للعالم الخارجي واعتمدوا على التجارة الخارجية ، وكانوا حلقة اتصال في المنطقة وبذلك أصبحت غنية بالثروات [١] .

المنسوجات : كانت الأقمشة تأتي إلى الساحل الشرقي الأفريقي من الهند وتأتي بمشغولاتها عليها الخرز الصغير بألوانه المتعددة ، الرمادي ، الأحمر والأصفر ، ولكن كان يعاد تصنيعها في موانئ الساحل الشرقي مثل كلوة ومالينديو ومقديشيو وممبسة ، وكان التجار الهنود يأتون من كمباي وجوجورات إلى مالندي ومعهم الأقمشة الملونة المصنوعة من القطن ، بغرض شراء الذهب والعاج والعنبر من المراكز التجارية الموجودة في الساحل الشرقي الأفريقي [٢] وجاء التجار العرب ورحلوا مع الهنود إلى ملقا ، وكان يتم استيراد الزجاج والعقيق والكريستال حتى القرن السادس عشر ، وربما بعده ، وكانوا يستوردون هذه الأشياء من كمباي بالهند ، وقد حققت توزيعاً كبيراً في شرق أفريقيا حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي (٣).

الخرز : الخرز الموجود في الساحل الشرقي الأفريقي كله من الهند وأيضاً كذلك القماش ويذكر أن القماش المصنع في الهند أفضل من القماش الموجود في شرق أفريقيا ، وكذلك الرخام المستورد من الهند موجود بمقابر كلوة وهذا عمل هندي لأنه نفسه موجود في المعابد الهندوسية (٤) .

التوابل : لبلاد الهند شهرة عظيمة في إنتاج التوابل ، ومن الأقاليم الأكثر شهرة ساحل المليبار الذي اشتهر بالفلفل [٥] والزنجبيل [٦]، وبالتالي كان التجارالهنود يستبدلون التوابل بمنتجات الساحل الشرقي الأفريقي ، فكانت كلوة سوقاً كبيراً للتوابل المجلوبة من الهند [١] .

---

(١) ابن بطوطه ، الرحلة ، ٢/ ١٢٨.

(٢) ماركوبولو ، الرحلة ، ص٧٥.

(٣) Findia(s) : Tbide p .125 ١٢٤

(٤) Findia(s) : Tbide p .125 ١٢٣

(٥) الفلفل : نبات متسلق تغمره المياه باستمرار يزرع بجوار أشجار النارجيل ، وعند نضجه تسقط عناقيده على على الماء فيقوم الناس بجمع تلك العناقيد . أبو الفضل جعفر علي الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة وعشوش المدلسين فيها ، علق عليه محمود الأرناؤوط ، ط١ ١٩٩٩م ، دار صادر بيروت لبنان ، ص٤١.

(٦) الزنجبيل : يشبه الفلفل ، يستعمل كمشروب ، ويدخل في صناعة العقاقير ، وأماكن زراعته تشبه أماكن زراعة الفلفل ، ويكون كدواء من البرد . ابن الوردي ، فريد العجائب وطريف الغرايب ، ٢/١٢٠.

القرنفل : من أهم التوابل المطلوب في الساحل الشرقي الأفريقي يزرع بوفرة في بلاد الهند يستخدم لعلاج الغثيان ولنكهته الطيبة كان يوضع في الفم [٢]

الفلفل : ومن أشهر المنتجات التي تصدرها الهند إلى الساحل وهو نوعان الاسود ويدخل في تتبيل الأغذية والمشروبات والفلفل الأبيض في صناعة الأدوية (٣) .

القمح : من السلع المهمة التي استوردها أهل الساحل الشرقي الأفريقي من الهند القمح والذي كان يستخدمه أهل الساحل في صناعة الخبز [٤] .

وكذلك اشتهرت الهند بصناعة النحاس ، وتفوقت في الصناعات البرونزية والنحاسية عن باقي الأماكن (٥)

البورسلين : من البضائع المهمة التي كان يستخدمها أهل الساحل الشرقي الأفريقي البورسلين ، الذي كان يصنع في الصين ، حيث كان يتم تصديره إلى الساحل الشرقي الأفريقي عن طريق الهند والذي كان يستخدمه أهل الساحل في زخرفة المقابر والمساجد (٦) .

الموز والأرز والمانجو : نقلت الكثير من المحاصيل الزراعية من بلاد الهند إلى شرق أفريقيا مثل الموز وكذلك الارز والمانجو وقصب السكر وأوراق التنبول وجوز الأركافيه (٧).

صادرات الساحل الشرقي الأفريقي : تحسنت أمور التجارة وازدادت بعد انتشار المراكز التجارية على طول الساحل الشرقي الأفريقي في لامو وكلوه ومالندي وممبسا أكد على ذلك الإدريسي

---

(١)ماركوبولو ، الرحلة ٣ / ٧٢ ؛ شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٧٣ ؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، بلاد الهند ، ص٢١٢ .

(٢) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، البلدان، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م .ص ٢١٣؛ شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٥١.

(٣) أبو الفضل الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص٤١.

(٤) سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص ٨١.

(٥)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٦٤.

(٦) ابن بطوطه ، الرحلة ، ص ٤١٤.

(٧) ١٢٢ Findia(s) : Tbide p .125

وخص تجارة الحديد في القرن الثاني عشر الميلادي ، وكثرة الطلب عليه في أسواق الهند (١) ، ووصل إلى ساحل شرق أفريقيا من بلاد الهند الكثير من السلع منها الملابس والأسلحة الحديدية ، حيث كانت تتبادل بصادراتها المحلية (٢) ، وعند قدوم البرتغاليين إلى الساحل وجدوا في موانئها كثير من السفن الهندية ، فوجد سفن من كمباي في ممباسا ، وكانت توزع البضائع الهندية من ميناء كلوة على باقي الموانئ مثل مومباسا وماليندي ، ثم شحنها إلى موانئ الشمال مثل سفاله وغيرها من الأماكن بلا شك (٣) ومن أهم البضائع التي كانت تصدر من الساحل الشرقي الأفريقي إلى الهند :

وفي مقدمة الصادرات إلى الهند من الساحل العاج (٤) ، كان العاج يأتي به سكان داخل القارة الأفريقية إلى الساحل [٥]، حيثد اشتهرت تلك المنطقة بكثرة الفيلة التي يؤخذ من أنيابها العاج [٦] ، فكانت استفادة أهل الساحل الشرقي الأفريقي من الفيلة فقط من الأنياب وبالتالي كان كان لهم خبرة عظيمة في اصطيادها [٧] ، ولم يعرف أهل الساحل الشرقي الأفريقي قيمة العاج إلا حينما شاهدوا العرب يجمعوه ، وقد ساعدوهم في ذلك لمدة سنة كاملة [٨] ولكن بعدما عرفوا قيمته اعتمدوا عليه اعتماداً كاملاً ، فأصبحوا يصدروه بكميات ضخمة [٩] ، فكان العاج من السلع المهمة في حركة التبادل التجاري بين الساحل الشرقي والهند ، حيث كان العاج الأفريقي مميزاً (١٠) بليونته وسهولة تشكيله ، فيقوم بنقله تجار عمان من الساحل إلى عمان ومنها إلى بلاد الهند حيث يدخل في أدوات الزينة ، والأمشاط ، وكان أهل الهند يستعملونه في مقابض الخناجر ، وكذلك قوائم السيوف والشطرنج والنرد ، وكذلك العرائس الهندية تتزين بالعاج المحفور

(١)تاج السر أحمد ، الأقلية المسلمة في كينيا ، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي،, ٢٠٠٠ص٨٢.

(٢)أحمد محمد عبيد بطى سمبيج ، الهنود في شرق أفريقيا ، ص٤٤ .

(٣)١١٦ – ١١٧ .125 Findia(s) : Tbide p

(٤)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٧٣.

(٥) جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٩٣ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٦ ؛ ماركوبولو ، الرحلة ، ٣/ ٨٢.

(٧)المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٦ – ٧ .

(٨) سعيد المغيري ، جهينة الاخبار ، ص٣١٨ .

(٩)جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٩٥ .

(١٠) حيث ذكر بأنه متوسط فيزن ناب العاج الانثوي ١٥ رطل والذكري أربعين رطل .

المستورد من شرق أفريقيا (١) ، ولأن الطلب على العاج الأفريقي كان كبيراً فقد فرضت عليه ضرائب ورسوم كبيرة مما أدى إلى انتشار الرشوة لتجنب هذه الرسوم والضرائب (٢) ، أما عن الإمكان التي اشتهرت بتصديره من الساحل فمنها مقدشيوا، فكان يأتي العاج إليها من داخل القارة الافريقية [٣] ، ووجد العاج بكثرة في كلوة لكثرة الفيلة بها ، فاشتهرت بتصنيعه ، فكانوا ينحتونه [٤] ، وأكد ابن بطوطة على ذلك حيث ذكر أن سلطان كلوة كانت معظم هداياه من العاج فقال : " ومعظم عطاياهم من العاج " [٥] ، ومن المدن التي اشتهرت بكثرة العاج سفالة حيث كان يموت من الفيلة بها في كل عام تقريباً حوالي خمسة آلاف [٦] ، وبالتالي كان من السلع الأكثر تصديراً من الساحل الشرقي الأفريقي ومصدردخل عظيم للساحل الشرقي الأفريقي ، وبالتالي ارتفع ثمنه ، وازدادت ثروات التجار الذين يعملون في تجارته [٧]

الذهب : اشتهر أهل الساحل الشرقي بمناجم الذهب ، فوجد بكثرته في سفاله لذلك أطلق عليها الإدريسي سفالة الذهب [٨] ، ومدح الذهب السفالي قائلاً : " الذي لا يعدله شيئاً من الطيب " [٩] [٩] ، ومما يثير الدهشة أن أهل افريقيا لم يعرفوا قيمة الذهب لانهم كانوا يتحلون بالحديد والنحاس والنحاس ، ولم يعرفوا قيمته إلا بعد أن تعلموها من العرب الذين ساعدوهم في استخراجه ، مقابل الأقمشة الفاخرة [١٠] ، وبذلك ازدهرت تجارته وانعكس ذلك على المراكز التجارية ، فأصبحت

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٢٣٧ – ٢٣٨ .

(٢)نفسه.

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٥/ ٢٠١ .

(٤)سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص٨٦.

(٥) الرحلة ، ٢/ ١٢٢ .

(٦)أ . م.ت.هوتسما – ت.و.أرنولد – ر.باسيت – ر.هارتمان ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تحقيق إبراهيم إبراهيم زكي خورشيد – أحمد الشنتناوي – عبد الحميد يونس – حسن حبشي – عبد الرحمن الشيخ – محمد عناني ، مركز الشارقة للابداع الفكري ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م ، مادة سفالة ، ص٤٤٦ .

(٧)جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٩٥ .

(٨)الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف الشريف الادريسي (ت: ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ، ص ٦٨.

(٩)نزهة المشتاق ، ص ٦٨.

(١٠) احمد حمود المعمري ، عمان وشرق أفريقيا ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٧٩م ، ص٤٧.

أكثر ثراءً وكذلك رجع بالإيجاب على التجار الذين أصبحوا أثرياء من جراء تجارتهم في الذهب [١] ولم يقنع التجار وأهل الساحل بما وجد في سفالة من الذهب ، بل وأخذوا يبحثون عنه في داخل القارة الأفريقية ، فوجدوه أيضاً بكثرة [٢] ، واشتهرت كلوة باحتكارها لتصدير الذهب مما عاد على المدينة بالثراء الفاحش [٣] .

الحديد : من المصادر المعدنية المتبادلة بين الهند والساحل الحديد ، حيث لقي الحديد شهرة عظيمة عند الأهالي في أفريقيا حيث كانوا يتزينون به بدلاً من الذهب [٤] ، وقد وجدوا الحديد بكثرة في بلاد أفريقيا ، فقاموا باستخراجه ، وكان مصدرا مهما للتجارة عندهم جنوا من ورائه الأرباح الكثيرة [٥] ، غير أنه وجد بكثرة في مالندي [٦] ، فكانت هي وممبسة مصدراً مهما لتصديره [٧] ، ولذا وجد فيها مستودعاً كبيراً للحديد العالي الجودة [٨] ، حيث تميز الحديد الأفريقي بليونته واستجابته للتشكيل ، وكانت الهند تعتبر من أقدم الأماكن تقدماً في صناعة الحديد إذ توصلت إلى صناعة الفولاذ المصهور والذي اشتهر باسم الهندواني أو الهندي الذي صنعت فيه السيوف الهندية الشهيرة لمتانتها وحدة شفرتها ومرونتها (٩) ، لذلك حرص الهنود وغيرهم على اقتنائه من الساحل الشرقي الأفريقي لدخوله في صناعات متعددة (١٠) ، وقاموا بتصدير الحديد المستخرج من منطقة سفاله إلى الهند وكان التجار الذين قاموا بهذه المهمة من جزر زاباح (جافا) حيث يتوفر فيها بعض المواد الخام (١١) .

---

(١)جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٨٦ .
(٢) ابن بطوطة ، الرحلة ، ٢/ ١٢١.
(٣) سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص٨٦ .
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ١٥ .
(٥) ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص٨٢.
(٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص٥٩.
(٧) أ . شريف ، حضارة شرق أفريقيا ٤ / ٤٦٠ .
(٨)ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص٨٢.
(٩)موريس لومبارد ، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر ١٩٩٨م ، ص٢٣٤.
(١٠) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٦٠ .
(١١)ماركو بولو ، الرحلة ، ص ٢٩٧ ؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، بلا الهند ، ص٢٠٧ – ٢٠٨ .

تجارة الرقيق : كان مصدرها الأساسي الساحل الشرقي الأفريقي ، لذا نقلت إلى الجزيرة العربية وبلاد الهند [١] ، وكانت ذات تركيز في وزن التجارة في الساحل ، وإن كانت محددة وتنقطع في بعض الأوقات ، غير أنها مع ذلك كانت تعود بالسلب على الساحل ، حيث تقوم في استنزاف للعنصر البشري ، والمهيمن على هذه التجارة طبقة من سكان الساحل ، وكان ثراء هذه الطبقة قائماً على هذه التجارة فمن الصعب الاستغناء عنها [٢] ، وانتشرت تجارة الرقيق بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي والذي يقوم بهذه التجارة هم العرب (٣) ، وكانت أسعار الرقيق والجواري تحدد طبقاً لجمال الأمة والأعمال التي يقوم بها العبد (٤) ولكن هذه التجارة كانت قليلة قليلة في تلك الفترة محل الدراسة (٥) ، وكان سكان الساحل الشرقي الأفريقي يعاملون الرقيق معاملة حسنة حتى أنهم كانوا يساونوهم بأسيادهم في بعض الأحيان كما حصل في ممبسه، حيث ظهرت إنسانية العرب فكانوا يقلدونهم في اللباس وغيره من شئون العيش (٦) ، وكان هناك وجود ملحوظ للعديد من الرقيق الأفارقة في بلاد الهند بكثرة ويعملون كعبيد ، وحراس ، وبالتالي كانت قائمة في تجارة العبيد (٧) .

العنبر : نبات عطري ، يتم الحصول عليه من أحشاء الحيتان ، حيث يقوموا بصيد الأسماك الموجودة به ، [٨] ومن فوائده تقوية الدماغ والحواس والقلب [٩]

القرفة : تشبه شجرة القرفة ، شجر الصفاف ، غير أنه مرتفعة عنها توجد بكثرة في بلاد الحبشة ، وتدخل في العقاقير الطبية التي تعالج الدوسنتاريا ، وتستخدم أيضاً في تتبيل اللحوم

(١)أحمد محمد عبيد بطى سمبيج ، الهنود في شرق أفريقيا ، ص٤٣ .
(٢)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، ص ٥٨٢ .
(٣)ابن بطوطه ، الرحلة ، ص ٤٢٣.
(٤)عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، بلاد الهند ، ص ٢٠٨ .
(٥)سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص٨٨ ؛ شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٦٤.
(٦) بازل ، افريقيا تحت أضواء جديدة ، ص١٧ .
(٧)١١٦ – ١١٧ .125 Tbide p : Findia(s)
(٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ١/ ٧١ ؛ ماركو بولو ، الرحلة ص٣٢٧ .
(٩) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨١.

وكذلك في المشروبات [١] فهي بذلك تعتبر حلقة وصل طبيعي بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي [٢] .

بعض السلع الأخرى : اشتهر أهل الساحل الشرقي الأفريقي أيضاً ببعض السلع الأخرى التي كانت تصدر إلى الهند ومنها : القصدير الذي كان يستخدم في طلاء مقابض الخناجر [٣] ، وأيضاً تميزوا بالصناعات الجلدية والتي يأخذونها من النمور التي تميزت بليونتها [٤] ، ووجدت ووجدت كذلك بكثرة السلاحف في بلادهم وتميزت اصدفها بجودة عالية ، فكانت من صادرات كلوة الأساسية لبلاد الهند [٥]

وكذلك نقلت من شرق أفريقيا للهند شجرة الباوبات ، وكانت تنقل عن طريق العبيد القادمين للهند وتستخدم في الكريما [٦] .

سادساً نظم المعاملات التجارية بين الساحل الشرقي والهند : طريقة التعامل التجاري والضرائب المفروضة تختلف باختلاف الموانئ فكلما كان الميناء خاصاً بدولة لها كيانها ووزنها ، يكون له نظام خاص في التعامل مع التجار ، وتفتيش السفن وإعطاء اذونات خاصة وموظفون يعملون في الميناء ، إلى جانب توفير الأمن والأمان ، ووضع قوانين ونظم للتعامل مع التجار ، والغرض الأساسي منها راحة التجار [٧] ، وبالتالي كان للتجار مكانة كبيرة في الساحل الشرقي الأفريقي وكذا موانئ الهند فكبيرهم في أي ميناء من الموانئ له كلمة مسموعة عند السلطات ، ومكانة بارزة في المجتمع ، ومكانة كبيرة عند الحاكم ، وله كلمة مسموعة لديه ، حيث يجلب له كل ما تحتاجه ولايته من الأقاليم المجاورة ، فيرفع من اقتصاد الولاية [٨] ، فكان فكان للتاجر دراية بكل ما تحتاجه الموانئ ، ومناطق الإنتاج ، ويعرف خط سير السفن فيبيع

---

(١) نعيم ذكي ، التجارة الدولية ، ص٢٠٢ .
(٢)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، ص ٥٧٣
(٣)جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٩٧ .
(٤) بزرك ، عجائب الهند ، ص ١٤٢.
(٥)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص٦٥.
(٦)١٢٣ Findia(s) : Tbide p .125
(٧) شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٨٤.
(٨) السعدي الشيرازي ، جنة الورد ، تعريب أيمن عبد المجيد بدوي ، القاهرة ١٩٨٢م ، ص ١٧٧ .

ويشتري في كل ميناء ترسو فيه السفينة ، فتكون له تجارة في كل منطقة ، فيوفر بذلك احتياجات موانئ الساحل الشرقي وكذا موانئ الهند [١] ، أما كبار التجار فلم يقوموا بأمور التجارة بأنفسهم ، بل كانوا يعتمدون على عدد من المستخدمين لمباشرة شئونهم التجارية ، فالتاجر ناصر الدين محمد بن مسلم كان لديه مستخدمون أرسل أحدهم إلى الهند ، والثاني لساحل المحيط الأطلسي ، والثالث إلى الحبشة ، وكان يتاجر بالرقيق ، فكان يستورد من الحبشة وغرب أفريقيا ، بالإضافة إلى تجارته في اشهر السلع الموجودة في الساحل مثل العاج وريش النعام والذهب وغير ذلك من السلع الموجودة هناك [٢] .

وتمتع التجار الذين يتعاملون في بضائع الساحل والهند والمقيمون في الموانئ بامتيازات خاصة تمنحهم حكماً ذاتياً فلا يخضعون لحكامها ، ومما زاد من مكانتهم تنافس الموانئ على التجارة لمكاسبها ، فكان التجار يعاملونهم معاملة حسنة ، وكان تجار الهند أثرياء جداً لدرجة أن كل تاجر منهم يستطيع أن يستخدم أربعين سفينة تقدر قيمة كل واحدة منها بخمسة وعشرين ألف قطعة ذهبية ، فتنوع السلع بالإضافة إلى تعدد موانئ كل من الساحل الشرقي الأفريقي وبلاد الهند أوجد نظاماً تجاريا ، وطرقاً مختلفة للتعامل في كل ميناء عن الميناء الآخر ، ولكن الملاحظ أن كل ميناء من موانئ الساحل الشرقي الأفريقي والهند ، نظاماً خاصاً في التعامل، وكذلك أوجد طوائف للتجار كل منها تختص بأصناف معينة من التجارة (٣) ، وترجع أهمية ذلك لتشجيع الحكام للتجارة واقناعهم بأهمية التجارة والتجار، بالإضافة إلى أن موانئ الساحل الشرقي الأفريقي وموانئ الهند بها جاليات أجنبية كان مهمتها شراء السلع وتخزينها حيث كانت تخزن البضائع الغير قابلة للتلف وذلك بقصد انتظار موسم التجارة التي تخضع للرياح الموسمية بين الطرفين أو للتبادل التجاري في تلك المواعيد ، فقامت الموانئ بدور السوق التجاري بجانب كونها موانئ تصدير واستيراد [٤] ، وكانت المعاملات المالية تقوم على الأمور التالية :

المقايضة : كانت من أهم أمور التبادل التجاري في الموانئ الهندية والساحل تقوم على المقايضة ، وأهم ما تقوم عليه المقايضة التجارية بين الساحل الشرقي الأفريقي والهند التوابل والأحجار

(١)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٨٦

(٢)نفسه ، ص١٨٥ .

(٣)نفسه ، ص١٦٨.

(٤)نفسه ، ص١٦٩.

الكريمة [١] ، أما عن التعاملات المالية كانت تقوم على المقايضة ، فكان في طليعتها الفخار المستورد والذي كانوا يقايضونه بالدجاج ، فالقدر يساوي خمس أو ست دجاجات [٢] ، ومن شواهد المقايضة التي كانت تقوم عليها المراكز التجارية في الساحل الشرقي الأفريقي ما قام في مالندي حيث كان يستبدل الرز والدخن والقمح ، بالذهب والعاج [٣] وكذلك كانت سوق كلوة تقوم على المقايضة فكانت تقايض منتجات كلوة بالمنتجات الهندية التي تحتاج إليها [٤] ، وقد وجدت في مقدشيو بجانب المقايضة عملة متداولة عبارة عن قطع من الجلود مدبوغة في أحجام معينة يتعاملون بها بدلاً من النقود [٥] .

الودع : استخدام الودع كعملة أو وسيلة رئيسة للتبادل ، حيث كانت تقيم بها السلع ، وذلك في حالة عدم المقايضة ، فكانوا يلتقطونه من البحر وبه حيوان ويوضع في حفرة حتى يذهب الحيوان ، ويبقى الودع فيستخدم في البيع والشراء ، وانتشر الودع كعملة في بنجالة [٦] وبعض البلاد في الساحل الشرقي الأفريقي [٧] ، وفي جزائر المحيط الهندي إذا قل الودع كعملة لجأ السكان إلى عمل مسطحات من سعف النارجيل ويطرحونها في البحر فيتراكب عليها الودع فيجتمع ، ويطرح على الشاطئ ، حتى تحرق الشمس ما فيه من الحيوان فيؤخذ الودع لاستخدامه كعملة [٨] ، وكان للودع قيمة تفوق قيمة الحلي في تلك المناطق [٩] .

الضرائب : عندما يقل حجم التعامل في الموانئ التجارية تكون لأسباب منها قلة السفن الوافدة ، أو صغر حجم السوق ، أو قلة المنتج الصالح للتصدير، أو تنافي أهمية الموقع ، حينها يكون

---

(١) عادل الألوسي ، تجارة العراق البحرية قديماً وحديثاً ط١ ، ١٩٩٢م ، المكتبة المصرية ، ص ٣٣٦ _ ٣٣٧.

(٢)ابن بطوطة ،الرحلة ص٣٨٣ – ٣٨٩ .

(٣) جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٧٦.

(٤) سلطان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص ٨٨ .

(٥) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص ٤٢٧.

(٦) بنجالة : بلاد كبيرة في الهند تشتهر بزراعة الأرز . ابن بطوطه ، الرحلة ، ٢/ ٤٧٣ .

(٧)ابن بطوطة ،الرحلة ص٣٨٣ – ٣٨٩ .

(٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٩٣.

(٩)ابن بطوطة ،الرحلة ص ٣٨٩ .

التعامل في الميناء بدائياً ، ومثال على ذلك جزيرة البرهنكار [١] ، فالسفن فيها قليلة تعد على أصابع اليد ، وبالتالي تفرض ضريبة على كل سفينة تصل لبلاده تكون كالتالي : جارية ومملوكاً وثياباً لكسوة الفيل ، وحلياً ذهبية لزوجته ، ومن لم يدفع هذه الضريبة عملوا له سحراً ليثور البحر فيغرق المركب أو يقارب على الهلاك [٢] ، ويدل على ذلك على أن صاحب الجزيرة الجزيرة ليس له من القوة ما تمكنه من جمع الضرائب ، مما يضطره إلى اللجوء للسحر .

ووجدت الضرائب بصورة موسوعة في المراكز التجارية بالساحل الشرقي الأفريقي ، حيث فرض حكام كلوة ضرائب على كل المدن التي تتعامل في التجارة مع سفالة على أن تدفع هذه الضريبة لبيت مال السلطان [٣] ، وأيضاً فرضت كلوة وممبسة ضرائب على تجارة الأقمشة ، وكان مقدارها مقدارها ثلاثة مثاقيل من الذهب عن كل ألف قطعة قماش يتم استيرادها من أجل سفالة ، واحتفظ حكام كلوة وممبسة بخمس أسداس هذه القطع لبيعها بأنفسهم [٤] ، وحينا يصل التجار إلى سفالة سفالة ، يدفع كل واحد منهم سبع القطع التي لديه ، وعند حصول هؤلاء التجار على ذهب من سفالة ، يدفع ضريبة قيمتها ٥ في المائة لكل من كلوة وممبسة [٥] ،

ولم تكن ضرائب أهل الساحل فيها كما كان الحال في الموانئ الأخرى الموجودة في ذلك الوقت ، مثل موانئ عمان واليمن والهند والصين ، مما شجع التجارة إلى العودة إليها بانتظام[٦].

الشراكة التجارية : أما عن كيفية التعامل بين موانئ الهند والساحل الشرقي الأفريقي ، فكان المعتمد على شركات تجارية ، فأحد الشركاء يقيم في البلد والثاني يخرج في الرحلات التجارية ليقوم بتسويق البضائع [٧] ، فالتاجر كان يتاجر في بضائعه وبضائع غيره وللتأمين كان يضع في المحكمة الشرعية بياناً مفصلاً عن سائر تصرفاته في حق عميله ، ويوقع هذا البيان بمعرفة اثنين من الشهود ، وفي حال غرق السفينة ، فإن البضائع التي فقدت أو تم استخراجها من البحر

(١) البرهنكار : إحدى جزر الهند الشرقية . ابن بطوطة ،الرحلة ، ص٤٠٩ .
(٢)ابن بطوطة ،الرحلة ، ص٤٠٩ .
(٣) سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، ص٨١.
(٤)أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، ص ٣٠٥ .
(٥)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص٢٤٨.
(٦) جمال عبد الوهاب ، المراكز التجارية ، ص٨٤.
(٧) وثائق الجنيزا ٢، ص١٦١ .

تعرض على أقرب محكمة ، ثم ترسل إلى المحكمة التي يعيش فيها الأطراف المعنية [١] ، ويوجد في الموانئ وكيل للتجار [٢] ، وكانت وظيفته مساعدة التجار ورعاية مصالحهم ، ومباشرة قضاياهم ، كما كان يقوم بتسويق البضائع وشراء السلع التي يحتاجها ، ووكيل التجار الناجح هو الذي يستطيع الحصول على أكبر عدد من التوكيلات ، فكان التجار المحليون يستفيدون من صلات وكيل التجار في الحصول على نصيب من تجارة أعالي البحار [٣] ولذلك كان الوكيل لديه مخزن خاص يخزن فيه بضائع عملائه ، ويقوم أيضاً بدور الصراف حيث يضع التجار الأجانب البضائع لدية ، ويقوم بالدفع نيابة عنهم [٤] .

(١)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٨٩ .
(٢) عند ابن بطوطة ، رئيس التجار.
(٣)شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ص١٨٩ .
(٤)نفسه ، ص١٩٠.

الخاتمة

بعد أن استعرضنا العلاقات التجارية بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي كان لابد من الخروج بمجموعة من النتائج حتى تعم الفائدة من تلك الدراسة ومنها :

- تضافر مجموعة من العوامل عملت على ازدهار التجارة بين الساحل والهند منها الموقع الجغرافي .
- اهتمام حكام الساحل الشرقي الأفريقي والهند بالتجارة والتجار ، وتقديم العون ووسائل الراحة لهم .
- كثرة الغلات التجارية لبلاد الهند جعلها محل اهتمام التجار ، حيث نقلت تلك الغلات إلى الساحل الشرقي الأفريقي .
- تميز الساحل الشرقي الأفريقي بسواحل صالحة لرسو السفن ، مما سهل حركة الملاحة بينهما .
- اعتماد التجار وأهل الساحل الشرقي الأفريقي على الظهير الذي يمده بمنتجات القارة الأفريقية، والتي تقوم بتوريد تلك المنتجات لبلاد الهند .
- اعتماد وسائل التجارة بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي على التجار العرب كوسطاء للتجارة ، وتميزهم بالمهارة ومعرفة مخاطر المحيط الهندي ، مما عمل على ازدهار العلاقات التجارية بين الطرفين .
- قرب المسافة بين الهند والساحل الشرقي الأفريقي وسهولة الوصول بينهما عمل على تيسير الرحلة بينهما .
- اعتمدت نظم المعاملات التجارية على السهولة والبساطة مما سهل على التجار تأمين أموال التجارة.
- قلة الضرائب المفروضة في مراكز الساحل الشرقي الأفريقي ، دفعت التجار إلى التعامل معهم دون غيرهم من الموانئ الأخرى .
- حكام الساحل الشرقي الأفريقي كان أغلبهم في البداية تجاراً مما دفعهم إلى تنشيط التجارة والاهتمام بالتجار.
- حكومات التجار الوسطاء قاموا بمقاومة القراصنة لتأمين طرق التجارة بين الهند والساحل.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق، عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ١٤١٥هـ.
- ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز، أعتنى بتصحيحه اوسكر لو ففرين، ط٢ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م دار التنوير بيروت .
- ابن الوردي ، أبو حفص سراج الدين عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي ت ٨٥٢هـ ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق أنور محمود زناتي ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ط١ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م .
- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (٦١٤ هـ)، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، ط ١ (د. ت).
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت ٣٦٧ هـ) صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذابة(ت ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، الناشر، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩ م .
- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، ت ٨٠٨هـ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- ابن سعيد المغربي (أبو الحسن على بن موسى ٦١٠–٦٧٣هـ/ ١٢١٤–١٢٧٥م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٠م.
- ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي منشورات المجمع الثقافي أبو ظبي ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م ، تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٢٠م، ٣٥٣.
- أبو الفضل جعفر علي الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة وعشوش المدلسين فيها ، علق

عليه محمود الأرناؤوط ، ط١ ١٩٩٩م ، دار صادر بيروت لبنان .

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف الشريف الادريسي (ت: ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ .
- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت ٣٤٦هـ) المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، عام ٢٠٠٤ هـ.
- بزرك بن شهريار النأخوذه، عجائب الهند بره وبحره وجزائره، تحقيق، عبد الله الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .
- البكري، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوقن وأثري فيري، الدار العربي للكتاب، وبيت الحكمة تونس ١٩٩٢م.
- البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- البيهقي ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه ، ت : ٥٦٥هـ، تاريخ بيهق ، ط١ ، دار إقرأ دمشق ، ١٤٢٥ هـ .
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري(ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠هـ.
- الحنبلي، ابن شمائل ،عبد المؤمن بن عبد الحق، القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين ت: ٧٣٩هـ ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، دار الجيل، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .
- السالمي، نور الدين، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نورالدين السالمي، مسقط، ١٩٩٥م.
- السعدي الشيرازي ، جنة الورد ، تعريب أيمن عبد المجيد بدوي ، القاهرة ١٩٨٢م
- السيرافي ، أبوزيد الحسن ، رحلة السيرافي إلى الهند والصين واليابان واندونيسيا، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٦١م.
- السيرافي ، أبو زيد الحسن ، أخبار الصين والهند ، طبعة باريس ، ١٨٤٥ م .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٥ دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧ م .

- العوبتي، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، الضياء، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م .

- ماركو بولو، رحلة ماركو بولو، ترجمه إلى العربية، عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦ م.
- مجهول ، السلوة في أخبار كلوة ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- مجهول مؤلف ، ت ، بعد ٣٧٢هـ ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ط ١٤٢٣ هـ .
- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ، (ت ٧٧٩هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية – الرباط – ١٤١٧هـ /١٩٩٧ م.
- المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ.
- المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق، غازي طليمات، الناشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٠م .
- المقريزي ، تقي الدين أحمد ، الإلمام بأخبار أرض الحبشة من ملوك الإسلام ، ومصر ١٨٩٥ م
- النهروالي ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، اشراف حمد الجاسر ، الرياض ١٩٦٧م .
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار بيروت لبنان١٨٠٤ هـ /١٩٨٨م، ٣٢٧/٣.
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، البلدان، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م .

ثانياً المراجع:

- أحمد حمود المعمري ، عمان وشرق أفريقيا ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٧٩م .
- أحمد عبد الرحمن الشامي ، العلاقات التجارية بين اقليم الخليج العربي والسواحل الغربية للهند في العصور الوسطى ، اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٦م ،
- اندرو ويليامسون ، صحار عبر التاريخ ، ترجمة محمد أمين عبد الله، عمان ١٩٧٩م
- بازل دافيدسون ، أفريقيا تحت أضواء جديدة ، ترجمة جمال أحمد ، بيروت .
- بدر الرشيدي ، الخليج وآسيا دراسة في العلاقات التاريخية ، مكتبة آفاق ، الطبعة الأولى

٢٠١٥م .

- تاج السر أحمد ، الأقلية المسلمة في كينيا ، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي،, ٢٠٠٠ .
- جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، القاهرة ١٩٥٧م
- جورج فضلوا حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م .
- حسن أحمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، القاهرة ١٩٦٣م .
- رجب محمد عبد الحليم ، العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية ، دار الثقافة للنشر ١٩٩١م .
- رجب محمد عبد الحليم، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مكتبة العلوم، مسقط ١٩٧٩م.
- سعيد بن عبد الله القحطاني ، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنيين الثالث والرابع للهجرة ، التاسع والعاشر للميلاد ، دار الملك عبد العزيز.
- سليمان إبراهيم العسكري ، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، تحقيق محمد علي الصليبي ، ط٤ ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة ، ٢٠٠١م .
- سليمان إبراهيم العسكري، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ط٢ ١٩٩٨م.
- سليمان المالكي ، سلطنة كلوة ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .
- السيد رجب حراز ، افريقيا الشرقية والاستعمار الأوربي ، دار النهضة العربيوة القاهرة ١٩٦٨م .
- شارل أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا ، ترجمة طلعت عوض أباظه ، سلسلة الألف كتاب ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٨م.
- عادل الأولسي ، تجارة العراق البحرية قديماً وحديثاً ط١ ، ١٩٩٢م ، المكتبة المصرية .
- عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله السليماني ، مدينة نزوي في عهد الإمامة الإباضية الثانية ط١ مؤسسة بيت الغشام .
- عبد الرحمن عبد الكريم العاني، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، الناشر، كلية دار العلوم، ١٩٧١م .
- عبد الرحمن عبد الكريم العاني، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفى الملاحة والتجارة الإسلامية، ط١ دار الحكمة لندن ١٩٩٩م .

- عبد العزيز سالم ، البحر الحمر في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٣م .
- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .
- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠م
- عطية القوصي، تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة القاهرة.
- م.ت.هوتسما – ت.و.أرنولد – ر.باسيت – ر.هارتمان ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تحقيق إبراهيم زكي خورشيد – أحمد الشنتناوي – عبد الحميد يونس – حسن حبشي – عبد الرحمن الشيخ – محمد عناني ، مركز الشارقة للابداع الفكري ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .
- مجموعة من المؤلفين ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، دار أسامة ٢٠٠٩م .
- محمود محمد الحويري: ساحل شرق أفريقية منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م .
- موريس لومبارد ، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر ١٩٩٨م .
- نعيم ذكي فهمي ، ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م .
- وثائق الجنيزا ٢ .
- وزارة الإعلام، عمان وتاريخها البحري، الطبعة الثانية، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.
- وزارة الإعلام، عمان وتاريخها البحري، ط ٢، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.

الدوريات :

- Findia Redations with st AFricaboforeThe portugese Aulhor(s): Neville chittick. Source: the journal of the royel Asiatic society of great Britain andire land no (1980), pp. 117 – 127 published by: cambrid geuniversit university press stapleurl : http "" www. Jstor.org stable 20 – 12- 2016 123 .

- أ.م . هـ شريف ، ساحل أفريقيا الشرقي ودوره في التجارة البحرية ، جزء من كتاب تاريخ أفريقيا العام الجزء الثاني .
- إبراهيم طرخان ، الإسلام والممالك الإسلامية في الحبشة ، مجلة الجمعية التاريخية ، عدد ٨ ، ١٩٥٩م .
- أنور عبد العليم ، الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، عالم المعرفة الكويت ، ١٩٧٩م العدد ١٣ .
- السيد أبي ظفر الندوي ، اسطول كجرات ، ثقافة الهند ، مجلد ١٧ عدد ١٩٦٦م
- شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد١٥١يوليو ١٩٩٠م .
- فيصل سيد طه ، هجرة الاخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسية والحضارية مطلع القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ، مجلة الدراسات الأفريقية بمهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، العدد ٤١ يناير ٢٠١٧م .
- محاسن الوقاد، الطرق الملاحية بين عمان والهند في ضوء المصادر الجغرافية العربية، الندوة الدولية عمان والهند آفاق وحضارة، مركز الدراسات العمانية جامعة السلطان قابوس المنعقدة في الفترة من ٢٧ فبراير حتى ١ مارس ٢٠١١م .
- محمد رشيد الفيل، مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج، الكويت العدد(٨) أكتوبر ١٩٦٧م.

رابعاً الرسائل الجامعية:

- أحمد محمد عبيد بطى سمبيج ، الهنود في شرق أفريقيا البريطانية " كينيا " في الفترة من ١٨٨٦ – ١٩٦٣م ، رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- جمال عبد الوهاب إبراهيم منصور ، المراكز التجارية في ساحل شرق أفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ٢٠٠٢م .
- السيد أحمد الباز ، الحياة العلمية والثقافية في السلطنات الإسلامية في منطقة القرن الافريقي من القرن (٧-٩ هـ / ١٣ – ١٥ م) ، دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م .